رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
العدد (2421) السنة التاسعة
الاثنين (12) اذار 2012

6
مقهى الشابندر
دور وتاريخ

صورة نادرة تجمع بين الشيخ الحنفي ومحمد القبانجي

الحنفي في ذكراه السادسة

وثبة كانون الثاني في ذاكرة قاض عراقي

تراموای بغداد الكاظمية
معلومات جديدة

د. قاسم عبد الهادي دايخ

كانت طرق بغداد القديمة تعتمد بشكل اساسي على الحيوانات كوسيلة للنقل، وما يرافق ذلك من صعوبات ومشقة وخصوصا في ايام الحر والبرد والفيضانات، وعمليات السلب والنهب في الطرق وما يسبب ذلك من اضرار، فضلا عن ذلك كان الاهالي في منطقة الكاظمية بين زائر وصاحب عمل او مقيم فيها، والاتصال ببغداد دائم ومستمر بدون انقطاع بسبب الاعمال التجارية والسياحة الدينية حيث يتوافد العديد من الناس لزيارة العتبات المقدسة في تلك المنطقة ليس من الولاية بل من جميع انحاء البلاد والدول العربية والاسلامية.

وجاء اول اقتراح للنظر في طرق احسن ونقليات اسهل من الخارج، فلم يتم شيئا، ففي عام ١٨٥٦ م سافر رجل فرنسي هو الكونت دي بير ثري من الشام الى بغداد، وكانت نيته منصرفة الى فتح هذا الطريق لتسيير العربات، ووجد ببغداد ان التجار مستعدون لتأسيس الشركة وتمويلها غير ان الوالي نامق باشا لايزال متأثرا تاثرا كبيرا من وجود البواخر الاجنبية في دجلة وسرعان ما اهمل الوالي نامق باشا الموافقة على مثل هذه المشاريع. هذه لامور وغيرها دفعت بالوالي مدحت باشا الى تأسيس شركة تسهل على الناس ذهابهم، فضلا عن المردود المادي، وان فكرة انشاء خط تراموای بغداد – الكاظمية جاء لتقليل الازدحام، خصوصا في ايام الزيارات، اذ تزدحم الكاظمية وقد شعر الوالي مدحت باشا ان وسائل النقل لا زالت بدائية ولا تسد الحاجة، لذا بذل الوالي مدحت باشا جهودا لتطوير وسائط النقل النهرية والبرية اذ اشار في كلمته التي القاها عند استلامه الحكم في العراق الى اهمية استخدام وسائط النقل لتحقيق التطور الاقتصادي، وتمثلت اولى خطواته في انشاء شركة اهلية، بعد اخذ موافقة الباب العالي تاخذ على عاتقها انشاء خط تسير عليه عربات تجرها الخيول لنقل الركاب بين بغداد والكاظمية لتنشيط الحركة التجارية بين المدينتين. واسس في شهر ايام عام ١٨٧٠ م خط تراموای بين بغداد – الكاظمية، ولم يكن ذلك مجرد صدفة بل كان ذلك على اثر دراسة مستفيضة للمشروع من اجل الاستافدة المادية للولاية وخصوصا وان الوالي يدفع الخراج السنوي للباب العالي، لذا قرر الوالي مدحت باشا ان تكون تلك الشركة مساهمة، وقد طرحت اسهم الشركة في الاسواق وكانت قيمة السهم الواحد ليرتان ونصف الليرة، فقدم بعض الاثرياء والتجار على شراء الاسهم وبتشجيع من الوالي، وكتبت احدى الصحف البغدادية عن الموضوع:

"ان اقبال على شراء الاسهم شديد، وان الناس مستمرون عليه والظاهر ان مدحت باشا كان شديد الرغبة في انجاز المشروع.

وعندما تجمع المال الكافي، ارسل الوالي الى احد المصانع البريطانية يطلب منه المواد والادوات لغرض العمل به، وقد مدت سكة لسبعة كيلو مترات بين بغداد والكاظمية ومن قبل عمال عراقيين، وعندما اكتمل المشروع بدأت العربات تجري، ذهل الناس لمنظرها وكانت هذه العربات ذات طابقين من دون سلم ثابت، فيرتقي الركاب الى الطابق العلوي بواسطة سلم متحرك، وكل طابق يتسع لجلوس (١٨) راكباً فيكون مجموع ركاب الطابقين ٣٦ راكبا، ويزداد عدد الركاب من (٧٠-٨٠) وفي بعض الاحيان يصل الى (١٠٠) راكب في

ايام الازدحام لاسيما في المناسبات الدينية والاجتماعية، فيضطر كثير من الركاب الى الوقوف طوال الطريق او الجلوس فوق سقف الطابق الاعلى، الامر الذي يؤدي الى انقلاب العربة في بعض الاحيان، ولا يجرها الحصانان الا بصعوبة بالغة، وبرغم من ذلك فان الشركة حققت ارباحا مناسبة مما دعاها الى استيراد اربع عربات جديدة من لندن، اثنان منها لنقل الاحمال، ولاول مرة يحصل ان تقوم الشركة بنقل الاحمال ويصبح عدد عربتها اثنتي عشرة عربة مما ساعد على ازدياد نسبة الارباح من الرأس المال الاصلي.

اما عن بداية الطريق الترامواي حيث تشير احدى الوثائق العثمانية ان محطة الترامواي تمتد من طرف نهر دجلة الايسر وتصل الى الكاظمية، وكانت المحطة الرئيسة لانطلاق الترامواي رأس الجسر العتيق (جسر الشهداء حاليا) محلة الشيخ بشار وتسير نحو الكاظمية في خط واحد يتسع لسكتين، وبعدها يتفرع في خطين للذهاب والاياب والمسير الى (جامع براثا) حيث تتبدل عنده الخيول في الاسطبل المقابل للجامع، وتستمر العربات بالسير الى منطقة (قصر الأيل). وتمثل هذه المنطقة ثلاثة ارباع الطريق وعند قصر الأيل تتوقف العربات حيث يلفت نظر الركاب منظر ذلك القصر لروعته وبعدها يتحد الخطان الحديديان في الكاظمية الى خط واحد للسكتين باتجاه يميل نحو اليمين عند الركن الجنوبي من خان (الكابولي) الى مسافة قصيرة ثم تتسع نهايته عند محطته ومرآبه في الكاظمية.

اما بالنسبة للوقت المحدد لانطلاق عربات ترامواي الكاظمية فقد كانت تبدأ بالعمل منذ الساعة السادسة من صباح كل يوم مرآبها الكائن خلف ثانوية الكرخ، حيث شيدت ادارة الشركة بناية كبيرة ذات ثلاثة مرائب لاستيعاب الحافلات (العربات) مع مخزن لمستلزمات الصيانة والتصليح وخلف الادارة اسطبل كبير يتسع لأكثر من (٣٠) حصانا في محطتها في بغداد وكذلك هو الحال في محطتها في الكاظمية عند نهاية سوق الاستربادي، وكان مجموع عربات الترامواي ٣٠ عربة ، وتستمر في العمل حتى الساعة العاشرة ليلا تتخللها اوقات توقف معينة في فصل الصيف ظهرا ثم تستأنف العمل عصرا ويعرف سكان بغداد الرحلة الاخيرة من (رنين جرسها) الذي يدقه السائق باستمرار لاعلام الركاب بذلك، بعدها تودع العربات في كراجات والخيول في اسطبلات لترقد وتستريح استعدادا للعمل في اليوم التالي، ومأوى العربات في منطقة الشيخ بشار اما في منطقة الكاظمية فكان مأوى العربات واسطبل الخيل في نهاية سوق الاستربادي، فضلا عن ذلك، فقد تم شراء بعض الدور الواقعة على طريق الترامواي والواقعة بجانب الكرخ ذلك ما اكدته جريدة (زوراء) عندما كتبت ما نصه:

"لا يخفى ان الترامواي الواقعة ما بين بغداد وقصبة الكاظمية قد جرى التطور في ايصال طريقها الى الجانب الكرخي لكن كان تمديد ذلك الطريق متوقف على شراء بيوت كثيرة داخل البلدة وتخريب تلك الدور وتنظيم الطريق.. وتم عمل الطريق وظهرت محسناته وعرفت الاهالي خدمته لسهولة تردد الغادرين والمجبورين على الغدو والرواح من بغداد الى الكاظمية.. فان كثرة الاهالي يضطرون على الذهاب بظهور الدواب الى ذلك المحل".

ويمكن القول ان سرعة الترامواي كانت مقبولة (بحسب مقاييس ذلك الزمان) اذ انها تقطع المسافة بين الكرخ والكاظمية في نصف ساعة وتتحرك عربة واحدة كل ربع ساعة، وبعض الركاب يتهربون عن دفع الاجرة، وكانت ادارة الشركة تجلب (وسائدً وثيرة) تضعها لجلوس الشخصيات البارزة التي لا تملك وسائط النقل ومضطرة للركوب في الترامواي تقديرا منها لمكانتهم الاجتماعية. وعلى الرغم من استعمال وسائط النقل الحديثة، استمر النقل بين بغداد والكاظمية بوساطة (الترامواي) بفعل الاقبال الشديد عليها وقد حققت ربحا وفيرا الامر الذي دفع الشركة الى اجراء تحسينات عليها. كما جلبت عربات اكثر حداثة، حيث تأسس لهذه الشركة مجلس ادارة وسمي (ترامواي شركة) وكان يرأس هذه الشركة عبد الهادي الجلبي وعضوية كل من عبد الرزاق الخضيري وعلي الجلبي ومحمد سعيد الجلبي ويوسف شنطوب، وقد اصدر مجلس ادارة الشركة بيانا بسبب الفيضانات التي كانت تضرب مدينة بغداد بين الحين والاخر وتؤثر على حركة السير ونشر في احدى الصحف البغدادية ما نصه:

"طرق سمعنا ان خط المحجة الحديدي الممتد فيما بين بغداد والكاظمية قد ضرب قسم منه بسبب ما حدث من تعدد فيضان المياه وطغيانها وان المسافرين اذا بلغوا محلا بقرب من الكاظمية ينقلون من عربة الى اخرى وان الشركة قد اعطت قرارا على تحويل ما هو مصادف على اثر ذلك المحل من الخط مقدار المحافظة من استيلاء المياه". وفي عدد آخر من جريدة الزوراء اصدر مجلس الشركة اعلانا جاء في احد فقراته: "إعلان من مجلس شركة محجة الحديد الكاظمية نعلن لحضرة ارباب حصص ترامواي كاظمية المحترمين قد رأينا لزوم عرض بعض الواجبات الاتي ذكرها التي لايمكن صرف النظر عنها:

اذا لم نتدارك من الان يحصل تعطيل وضرر كلي الى ادارة من المعلوم ان من حين تشكيل الادارة فان العربات مداومة بالسير الى يومنا هذا ووقوفها معالجة.

وقد عانت الشركة العديد من الصعوبات والمشاكل منها سرعة قيادة العربات التي اثرت كثيرا من راحة المسافرين وكانت سببا في كثير من الحوادث، كما عانت من النقص الشديد في وسائل الانارة حيث اقتصرت على الفانوس، فضلا عن ذلك، التعرجات وضيقة في بعض المناطق فاذا ما حدث وسقطت عربة او تعطلت توقف العمل بالخط لمدة من الزمن، وانعدام النظافة في عربات الترامواي، وبرغم من ذلك فان هذا المشروع قد حقق نجاحا، ولكن المشروع تعرض للاهمال والتدهور وقد حاول الوالي ناظم باشا تطوير هذه الشركة وحاول استخدام الطاقة الكهربائية في تشغيل الترامواي تلك المحاولة التي لم يكتب لها النجاح، وفي عام ١٩١٢م اسس التاجر البغدادي محمود الشابندر في لندن شركة تنوير بغداد حيث اوكل اليها توليد الطاقة الكهربائية في بغداد واستخدام هذه الطاقة في تشغيل عدد من المشاريع ومنها مشروع الترامواي الكاظمية الا ان المشروع لم ينفذ حتى احتلال بغداد من قبل البريطانيين، فضلا عن ذلك فقد خصصت مبالغ الاوقاف من ارباح الترامواي وتخصيص هذه المبالغ الى الارامل والايتام وكبار السن والمحتاجين على حد قول الوثيقة.

عن / الاوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الاخير (1831 – 1917)

رسالة دكتوراه غير منشورة قدمها هدية الى ملحقنا

من هو قرندل؟

فيلم (ليلى في العراق)...

صادق الازدي
صحفي عراقي راحل

كانت وزارة نوري سعيد العاشرة هي الوزارة التي جاءت في اول سنة ١٩٤٩، فقد تالف في يوم ٦ كانون الثاني من ذلك العام وهو من ايام العطل الرسمية فهو يوم عيد الجيش الباسل.. وقد تألف على الوجه التالي:

نوري سعيد للرئاسة ولوزارة الداخلية وجلال بابان للمواصلات والاشغال ووزيرا للاعمال وكالة، وعبد الاله حافظ للخارجية، ومحمد حسن كبه للعدلية، وشاكر الوادي للدفاع، ونجيب الراوي للمعارف، وضياء جعفر للاقتصاد، وبهاء الدين نوري للشؤون الاجتماعية.!

وبعد شهرين، على وجه التقريب، صرنا نسمع ان النية متجهة الى تعيين نائب لرئيس الوزراء، ثم جرى تعديل الدستور، فكتبت اقول في احد اعداد مجلتي، ان تعيين نائب لرئيس الوزراء يعني ان منصب الرئاسة يتعب الرئيس، فكيف يصبح ذلك وهو يشغل وزارة الداخلية، فاذا كانت رئاسة الوزراء تتعبه ويحتاج الى نائب له فيه، فلم لا يتخل عن الداخلية؟

تعديل وزاري!

وعندما حل يوم ٧ آذار ١٩٤٩ جرى تعديل وزارة السعيد العاشرة، فتم تعيين، عمر نظمي وزيراً بلا وزارة ونائبا لرئيس الوزراء، وتعيين فاضل الجمالي وزيرا للخارجية، وتوفيق النائب وزيرا للداخلية!

معارضة عنيفة..

وكان مجلس النواب القائم يومها يضم عدة نواب من المعارضين المثقفين، مثل فائق السامرائي.. وعبد الجبار الجومرد، وحسين جميل، ومحمد حديد والشبيبي، والظاهر، ومحمد مهدي كبه، وغيرهم، وهنا صار بعض نواب الحكومة يصرخون ويقولون ان الاقلية، اي نواب المعارضة، يريديون التحكم بالاكثرية، اي نواب الحكومة، فكتبت في العدد ٤٩ اقول تحت العنوان التالي:

الاكثرية والاقلية!

النغمة الجديدة التي صرنا نسمعها في الاونة الاخيرة، نغمة الاقلية والاكثرية في مجلس النواب، وقد قيد الشيء الكثير فيما دعي بتحكم الاقلية بالاكثرية، فاين هو التحكم يا ترى!

ان المقصود بالاقلية (جبهة المعارضة) وهي في الواقع تضم اقلية من النواب، واما الاكثرية فهم من المؤيدين.

وبطبيعة الحال لايمكن ان تكون الاكثرية معارضة، اذ لو كانت لما استطاعت الوزارة البقاء في الحكم، اللهم الا في حالة واحدة، وهي حل المجلس واجراء انتخابات جديدة!

والاقلية مهما عارضت لايمكن ان تتحكم ما دامت الاكثرية ستصوت لصالح الحكومة، فما الداعي اذن للقول بان الاقلية تريد ان تتحكم بالاكثرية!

ان الاكثرية تريد ان تمنع المعارضة من الكلام، وقد يكون في خطاب المعارضين مالا يبرره الوضع، وقد يتمادى بعضهم في النقد العنيف، ولكن هذا هو شأن المعارضة، فاذا حدث، كما حدث عندنا، وتقدمت الاكثرية باقتراح لمنع المعارضة من الكلام، فهذا هو التحكم!

من هو قرندل؟

وسألني احد القراء قائلاً: "من هو قرندل؟".. وبعد ان حدثته عن "قرندل البغدادي" الذي كان يدق الكبة ولايأكل منها قلت:

ونبهني بعض الظرفاء من اصدقائي الادباء الى وجود (قرندل) في العصر الجاهلي، وهو الذي قال البيت التالي:

واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب!

اي انه كان يدعى عند نشوب المعارك، ولكنه لايدعى عند اعداد (التمرية)، وانما الذي يدعى هو (جندب).

وقال اديب آخر من اصدقائي: ان قرندل العصر الاسلامي هو الذي قال:

اذا قتلنا وما يرثي لنا احد
قالت قريش: الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ
ولاسوية اذ تعطي الدنانير

وهكذا خلد التاريخ اكثر من قرندل، وهناك الالوف بل الملايين من الذين لم يذكرهم التاريخ، فانظروا حولكم لتجدوا المئات من اشباه هذا القرندل وذاك، وسبحان مقسم الارزاق!

"من هل بركه"!

وتحت هذا العنوان كتبت انتقد تفشي الرشوة في ذلك الوقت، وكانت الكلمة تحت عنوان: "من اين لك هذا؟.. من هل بركه؟!" قلت في مستهله:

اعلن معالي سعد صالح وزير الداخلية في مجلس الاعيان انه سيخرج لائحة قانون الاثراء غير المشروع الى النور بعد اجراء تعديل جوهري فيها بحيث تشمل الموظفين كبيرهم وصغيرهم.. كلهم يك حساب، ماكو فرق.

ثم اوردت نادرة تقول انه في العهد العثماني زار احد الولاة انحاء الولاية، ولما وصل الى مدينة جد صغيرة، دخل على موظف فيها، وهو بداره، فوقع نظره على مائدة عليها كل مالد وطاب.

فقال الوالي للموظف:

يابه هاي منين جبت فلوس هالميز؟!

فابتسم الموظف وقال: مولاي هذا من هل بركه!

واشار بيديه اشارة ذات معنى، فقهقه الوالي.. واكتفى بذلك الجواب!

واشرت في مستهل ذلك المقال الى انه كان قد نشر يوم ٧ نيسان ١٩٤٦ في جريدة النديم وقلت: "وها انا اعيد نشره بعد ثلاثة اعوام مرة اخرى، فهل ساعيد النشر بعد ثلاثة اعوام ايضا.."!؟

ليلى في العراق!

ونشرت الجرائد والمجلات في ذلك العام تقول ان فلم "ليلى في العراق" ستعرضه سينما روكسي ابتداء من مساء السبت ١٩٤٩/١٢/١٠.

وكان ذلك الفلم من انتاج ستوديو بغداد ومن تمثيل محمد سلمان، نورهان، عفيفة اسكندر، ابراهيم جلال، عبد الله العزاوي، جعفر السعدي، وغيرهم.

عن جريدة الاتحاد

العدد 54 / ايلول 1987

شارع السراي في بغداد

سالم الالوسي
مؤرخ وآثاري عراقي

دفع الاستاذ الفاضل سالم الالوسي، المؤرخ والآثاري القدير، مخطوطة كتابه عن (شارع الرشيد ومعالمه) لنشر بعض فصوله الماتعة في ملحقنا (ذاكرة عراقية). ننشرها هذا الفصل مع شكرنا الجزيل للاستاذ الالوسي.

معالم شارع السراي

في مقابل باب السراي، ومقابل بناية الشرطة العامة سابقا تقع بناية مديرية الاوقاف العامة وهي من المباني التراثية الجميلة التي شيدت في مطلع الثلاثينيات على الطراز العمراني الحديث، وهي اليوم بحالة يرثى لها.

مرقد كنج عثمان:

يقع هذا المرقد قرب سراي بغداد، دفن فيه المقاتل (كنج عثمان) وكان جنديا شجاعا تروى عنه الكثير من القصص والاساطير ايام الحروب القائمة بين العثمانيين والايرانيين، توفي شهيدا سنة ١٠٤٠ هـ ونقل نعشه الى بغداد ودفن في شارع السراي وعرف بـ (كنج عثمان) اي الشاب عثمان. وقد بنى فوق قبره قبة واقيم ايوان للصلاة، وفي سنة ١١٣٣ هـ جدد المكان حسن باشا والي بغداد وكتب على الواح القاشاني في شباك المرقد الاتي: ("ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، رئيس الشهداء كنج عثمان، قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنة ١١٣٣ هـ") وفي المرقد سقاية، وقد حدث حريق عام ١٣٢٤ هـ اتى على المرقد فعمرته مديرية الاوقاف في سنة ١٣٢٤ هـ، وفي عام ١٣٣٣ هـ امر والي بغداد خليل باشا بهدم رباط الجندرمة ومرقد كنج عثمان المجاور له لتوسيع الطريق وابقى على القبر، وفي سنة ١٩١٧ قامت قوات الاحتلال الانكليزي بازالة القبر وسوي بالارض واصبح ضمن قارعة الطريق امام مدخل السراي.

قشلة الضبطية:

تجاور النادي العسكري من الجنوب وسراي الحكومة من الشمال وموقعها اليوم بناية مديرية الشرطة العامة القديمة .(الشيخلي ، ص١٩٢)

سراي الحكومة:

تقع بناية السراي الى شمالي بناية قشلة البيادة (اي المشاة) ويدخل اليه من باب كبيرة رصينة البناء تعلوها قبة، وما تزال على واجهة هذا الباب الطغراء العثمانية، وفي ساحة السراي كانت تقام مراسيم تعيين الولاة وقراءة الفرامين بهذا التعيين ومنحهم الصلاحيات. وكان هناك جدار يفصل بين بناية القشلة وسراي الحكومة، وقد هدم هذا الجدار الفاصل عند تأسيس المملكة العراقية وشيدت مكانه بناية حديثة الطراز اتخذت مقرا لرئاسة الوزراء، ويقع بيت الوالي في الجزء الشمالي من السراي وقد اتخذ هذا البيت مكانا لوزارة المعارف في العهد الملكي.

وزارة الداخلية: (حبس الاوردي).

كان مكانها (حبس السراي) ويقع مقابل جامع السراي، وقد هدمت بناية الحبس وشيدت مكانه بناية جديدة لوزارة الداخلية وماتزال آثارها باقية التي اتخذت فيما بعد متصرفية بغداد، كان مدخلها من شارع السراي (ونقلت متصرفية لواء بغداد بعد ذلك الى بنايتها الجديدة مكان المدرسة الرشدية الملكية، في شارع لسراي ايضا).

بناية القشلة:

شيدت بناية القشلة وكانت تسمى (بياده قشلة سي) اي ثكنة المشاة، في زمن والي بغداد للمدة الثانية محمد نامق باشا في سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١م) ولم يكملها، واكملها من بعده والي بغداد مدحة باشا واقام في ساحتها من جهة النهر ساعة دقاقة لايقاظ الجنود ولضبط اوقات التدريب وذلك في سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨م). شيدت القشلة على الضفة اليسرى من دجلة، وكانت ارضها قديما موقع المدرسة الموفقية في العصر العباسي، (دليل خارطة العراق ص١٣٨). وفي العقد العثماني عرفت المحلة بمحلة جديد حسن باشا، التي حلت محل المحلة القديمة المعروفة بـ (محلة شاه قولي) (معالم بغداد، ص ١٩). شيدت القشلة على هيئة مستطيلة من الشمال الى الجنوب بطول ١٨٢ متراً وعرض ٦٠ متراً، والدخول اليها من بابين، الباب الرئيس الكبير من الضلع الشرقية للبناية، والثاني من الضلع الجنوبية.

وقد حفلت بناية القشلة بحوادث تاريخية منها ان الجيش البريطاني بعد دخوله بغداد سنة ١٩١٧ رفع العلم البريطاني فوق ساعة القشلة، وفي ساحة القشلة جرى تنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق، وعند تأسيس المملكة العراقية اتخذت البناية مقرا لعدد من الوزارات والادارات مثل وزارة المالية ووزارة العدلية ومديرية الطابو العامة والمتحف العراقي عام ١٩٢٢ التي شغل غرفة في اقصى الضلع الشرقي من الطابق الارضي الى عام ١٩٢٦ فانتقل الى البناية التي كانت مدرسة الحقوق في شارع المأمون.

جامع السراي (جامع الملك):

يقع هذا المسجد الجامع مقابل باب السراي، وهو من المعالم التاريخية في رصافة بغداد وقد اطلقت عليه عدة اسماء، كان اقدمها اسم (الجامع السليماني) نسبة الى السلطان سليمان القانوني عند احتلاله بغداد في سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) حين وجده مسجداً صغيراً فعمره، وبعد مدة قام والي بغداد حسن باشا (١١١٦ – ١١٣٥ هـ) بتجديده وتوسيعه فسمى بـ (جامع جديد حسن باشا) للتفريق بينه وبين جامع الوزير حسن باشا والي بغداد الذي كان قبله، ولذلك سميت المحلة باسم باني الجامع (محلة جديد حسن باشا). يحتوي الجامع على مصلى شتوي وبجانبه مصلى صيفي، وفيه مدرسة لتدريس العلوم الفقهية، كما يضم قاعة تضم اجهزة فلكية كالاسطرلاب والربع المجيب لتعيين وضبط التوقيت الشرعي كانت بادارة الفلكي الشهير الشيخ عبد الحليم الحافاتي رحمه الله.

الاكمكخانة الحكومية (المطبخ الحكومي):

كان مخصصا لاعداد الاطعمة لجنود قشلة البيادة، ويقع هذا المطبخ جنوبي جامع السراي، وبعد احتلال الانكليز بغداد سنة ١٩١٧ اتخذ المكان دائرة للاطفاء، ومرآباً لسيارة الاطفاء، وفي اواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات هدمت الابنية وحولت الى مركز ثقافي اطلق عليه مجمع الادباء والى سوق يحتوي عدداً من الحوانيت للوراقين والمكتبات.

البلدية الاولى (امانة العاصمة):

من المنشآت الادارية التي اسسها والي بغداد مدحة باشا في سنة ١٢٨٦ هـ – ١٨٧٠م وبقيت تمارس واجباتها الى حين ابدال الاسم الى امانة العاصمة، وبعد تشييد بناية جديدة لامانة العاصمة (امانة بغداد فيما بعد)، اشغلت البناية من قبل المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية المربوط اداريا بالهيئة العامة للاثار والتراث تقع البناية في شارع السراي مقابل الباب الرئيس لبناية القشلة.

المدرسة الرشدية الملكية:

كان موقعها مكتب القراءات خانة، ولما تولى مدحة باشا ايالة بغداد اسس هذه المدرسة سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٧٠م) وبقيت هذه المدرسة قائمة الى حين اعلان المشروطية (اي الدستور) في سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٨م)، واقتضت الحاجة الى تحويل المدرسة الى مكتب (مدرسة) الحقوق ، وفي عام ١٩٢٣ نقلت الى بناية المتحف العراقي القديم في شارع المأمون وقد نقضت البناية وحلت محلها بناية حديثة المتصرفية بغداد، وبعد متصرفية بغداد اتخذتها دائرة النفوس العامة مكانا لادارتها، ومما يجدر ذكره ان المؤرخ العراقي الكبير الاستاذ عباس العزاوي تخرج في مدرسة الحقوق هذه في سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣م) والموقع الان خربة.

المدرسة الرشدية (الاعدادية) العسكرية:

تقع الى جنوبي بناية قشلة البيادة (المشاة) شيدت على الضفة اليسرى من دجلة سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) في زمن والي بغداد للمرة الثانية عبد الرحمن باشا. ومن الناحية التاريخية كانت في هذا الموقع في العصر العباسي مدرسة عرفت بمدرسة الامير سعادة (دليل خارطة بغداد، ص١٦٥).

وكانت الرشدية (الاعدادية) العسكرية تستقبل خريجي المدرسة الرشدية وبعد اكمال الدراسة يتم ارسالهم الى الكلية العسكرية في اسطنبول.

وقد بقيت هذه المدرسة قائمة حتى احتلال الانكليز بغداد سنة ١٩١٧، وبعد تأسيس المملكة العراقية سنة ١٩٢١ اتخذت البناية مقرا للمحاكم المدنية والجزائية، وكانت الهيئة العامة للاثار قد اجريت عليها اعمال ترميم وصيانة في التسعينيات من القرن العشرين الماضي، واخيرا الحقت البناية بمحافظة بغداد التي تقوم بتعميرها وصيانتها وجعلتها مؤسسة ثقافية بعنوان "المركز الثقافي البغدادي".

كاظم الخلف..
الدبلوماسي العريق يعود شاعراً من طراز خاص

عبد القادر البراك
صحفي عراقي راحل

ام كلثوم عندما غنت في بغداد

عرف المجتمع العراقي الاستاذ كاظم الخلف بوصفه من قدامى رجال السلك الدبلوماسي العريقين، ولم يعرفوه كشاعر لا تقل عراقة الشاعرية فيه عن عراقة دبلوماسيته، بل لعل الاولى هي الاظهر باعتبارها الاقدم، ولكن اصدقاءه القدامى والمحدثين يقرون له بانه من شعراء (القلة) الذين يمتاز شعرهم بالتجويد الذي يغني في كثير من الاحيان عن التجديد..

وكنت في مطلع الشباب اوائل الاربعينيات اتتبع مكانة الشعراء الذين سبقوه في (اولمب الشعب) عن المدرسة التي تعهدته في النجف الاشرف، المدرسة الي كان الشعراء الكبار الخالدو الذكر (اليعقوبي) و(الحبوبي) و(الجعفري) من خيرة اساتذتها ويبدوا ان شواغل العمل الدبلوماسي التي استغرقت اطول مدة من عمره الطويل قد حالت دون استمراره في امتاع الاسماع بما كان يمتعها به من شعره، على ان هذه الشواغل وان اثرت على (الانتاج) لكنها لم تصب موهبته الشعرية بما يخمد جذوتها، بدليل انه استطاع بعد فترة انقطاع طويل عن الشعر الاتيان بالكثير من القصائد التي تضعه في عداد الشعراء المتقدمين.

ولقد صدر ديوانه البكر (ازاهير واعاصير) لا ليضم كل شعره، اذ لابد ان يكون الزمن الطويل قد انساه الكثير منه، او افقدته اياه الصحف والمجلات التي تولت نشره،ومع ذلك فان الجديد من شعره ليدلل على انه لو استمر في النظم لكان انتاجه اغزر في الشكل والمحتوى، فليس كالشعر من فن يتطلب التفرغ الكلي، ولهذا لم يتأت لعدد كبير من الشعراء الذين انشغلوا بامور الحياة الاستمرار الاقلة قليلة منهم تمثل (شذوذ القاعدة) وقد اكبرت في الشاعر قدرته على النقد بمقدار قدرته على الشعر عندما سبق نقاد ديوانه الى الاعتراف بانه خريج مدرسة (الرابطة الادبية) في النجف، وبذلك يكون قد تحدث عن تكوينه الشعري بلغة (التجويد)، وقال فيما قال انه ظل يتردد على جمعية الرابطة الادبية ومكتبتها العامرة ويستمع الى شعرائها في ندواتهم ومجالسهم ويتلقى منهم العور والنصيحة بين الحين والاخر في الشعر واساليبه وكيفية نظمه، وان كان لم يجد حاجة الى تعلم (العروض) او الاطلاع على كتاب الفراهيدي في ذلك الوقت!

وكان من هؤلاء الشعراء محمد علي اليعقوبي ومحمود الحبوبي وصالح الجعفري، وهو لم يعد الحقيقة في هذا الاعتراف بالجميل، فان النقاد العارفين بمؤهلات هؤلاء الشعراء يستطيعون ان يلمسوا في شعر الخلف محاولة معارضة قصائدهم المشهورة او القصائد التي كانوا يعمدون الى معارضتها من قصائد من تقدمهم من الشعراء الكبار امثال الشيخ محمد رضا الشبيبي ومحمد باقر الشبيبي والسيد حيدر الحلي ولاضير.

على الخلف في (المعارضات) التي اعادت الى المعاصرين ما كان للشعر العراقي من خصوصية في ديباجته ومعانيه ومبانيه نحن احوج ما تكون الى التعرف عليها، فان معظم شعره لايعدو ان يكون مجموعة قصائد معارضة من حيث البناء لامن حيث المحتوى، ولعلي لا اعدو الواقع اذا قلت ان قصيدته (وداع) ومطلعها.

لئن عاودت قلبي لبعدك اشجان
فلي فيك يا بغداد اهل واخوان

انما هي معارضة لقصيدة محمد رضا الشبيبي التي نظمها اثر جولته في بعض مناطق العراق الشرقية وكان يومها عضو بعثة عسكرية بوصفه من ضباط الاحتياط وكانت من اروع شعره وهو يصف فيها مباني هذه المنطقة.

كان مبانيها مدافن شيدت
وقد دفنت فيها قرون وازمان

وحين طالعت قصيدة الخلف التي مطلعها :

رجعت للسيف اذ لم ينفع القلم
وانت للحق والانصاف تحتكم

تجسدت امامي قصيدة السيد حيدر الحلي ومطلعها:

ان لم اقف حيث موجت الموت يرتطم
فلا مشت بي في طرق العلى قدم

اما قصيدته الوجدانية بعنوان (حب) فلا اشك في انه جاري فيها اساتذته في الرابطة الذين كانوا يجارون قصائد (ابن الخياط) ومنها القصيدة المعنية بالذات. ويبدو ان الخلف يعتمد المعارضة، فهو حين نظم موشحته في ام كلثوم بارى موشحة باقر الشبيبي المشهورة في استقباله سيدة الغناء العربي، ومعروف ان الشبيبي كان مؤمنا باهداف حزب الوفد المصري وهائما بصوت ام كلثوم، والى هذا اشار في قصيدته التي وجهها الى الدكتور زكي مبارك التي يقول فيها:

صريع الغواني لا تلمني فانني
صريع اغاني (ام كلثوم) لادعد

وقوله لزكي مبارك انه:

هواه على اطراف دجلة وافد
وما هوى قلبي فللنيل والوفد

ولقد دعت هذه القصيدة الدكتور زكي مبارك الى كتابة مقال رائد في تكريم الشبيبي بعنوان (ابو كلثوم الوفدي).

جريدة البلد 1965

كاظم الخلف

الشيخ محمد رضا الشبيبي — الشاعر باقر الشبيبي — زكي مبارك — محمد علي اليعقوبي

قصيدة الشيخ الشبيبي عندما كان (ضابط احتياط) احتفاء بأم كلثوم

في مقاهي بغداد (2)

الشابندر.. دور وتاريخ

عبد الحاج حمود الكناني

تحدثنا قبل مدة عن تاريخ مقهى البرازيلية العتيد، محطة استراحة المثقفين ومقال اليوم عن تاريخ مقهى بغدادي آخر، غير انه كان شعبيا الى جانب اكتسابه الصفة الثقافية في العقود اللاحقة، وليصبح اليوم ملتقى الادباء والمثقفين والفنانين والشعراء واهل الصحافة والاعلام.

فضلا عن عشاق الكتاب ومتيمي المعرفة وضمأى الادب والعلوم بفضل مديره والقائم على شؤونه الشخصية التراثية والبغدادية الحاج محمد كاظم الخشالي، والذي جعل منه حقا قبلة لأهل الكلمة والازميل والريشة في مختلف مجالاتهم واهتماماتهم ومطابا لرواء التراث والانساب وحتى اهل الرياضة، وقهوة العشاق التاريخ وبغداد، ومثابة للمبدعين والحالمين باستعادة امجاد المدينة الفاضلة والفاتنة والقهاوي هو همها في غابر الايام والسنين الخوالي.

عرفت المقهى منذ ستينيات القرن الماضي جليسا حين كنت افد الى شارع المتنبي للبحث عن ضالتي من الكتب، وتلبية حاجتي وقراءاتي وشغفي وزادي الثقافي، حينما كانت منطقة السراي وجديد حسن باشا تنبض بالحياة والحركة، وكانت ازقتها واحات للنشاط والحيوية ودروب للشوق والمحبة، حيث اتيح لي التواجد فيها لأكثر من يوم في الاسبوع لتفرغي من جهة.

ولمحبتي للشارع والمقهى من جهة اخرى. علاوة على حجم العلاقات التي اتسعت من خلالهما، وتحتم علينا التواجد مرارا لأجل ادامتها وتواصلها ومن خلال ذلك التواج توثقت علاقتي بالحاج محمد الخشالي، كنت بين الحين والاخر اتطارح مع اشياء عن تاريخ المقهى، والتحولات التي طرأت عليه، والتبدلات التي شهدها على مدى قرابة التسعين عاما منذ تأسيسه سنة (١٩١٧)، وعرفت منه ان المقهى اظهر الى الوجود منذ ذلك التاريخ اسسه موسى الشابندر احد مرصد السياسة في العراق، وتولى منصب وزير الخارجية في احدى الوزارات العراقية. وكانت البناية قبل ذلك مطبعة واعلن في الصحف عن تأجيرها، وتعاقب عليها مستأجرون عدة، كان آخرهم امين جدوع الذي استمر فيها من سنة (١٩٤٥) حتى عام ١٩٦٢)، واصبحت بادارتي منذ عام (١٩٦٣) والى الان.

سهرات ليلية

وذكر لي من خلال معاصرته للمقهى منذ ان كان يافعا لوجود بيتهم في منطقة جديد حسن باشا، بان المقهى مر بمراحل عديدة، وكل مرحلة تختلف عن الاخرى، فقد كان مقهى شعبيا يجلس على تخوته التراثية ويرتاده اهالي مدينة بغداد والوافدين اليها من المحافظات لمتابعة معاملات لهم في الوزارات التي تقع في منطقة السراي قرب المقهى وبعض الدوائر الاخرى المحيطة بالمنطقة وتقع في الباب المعظم والميدان، حيث كان مجالس الوزراء يشغل جزءاً من بناية القشلة، وكذلك وزارات الداخلية والعدلية والطرق والمواصلات والمعارض والمالية ووزارتي الخارجية والدفاع في الباب المعظم، ومجلس النواب زيادة على مجموعة المستشفيات ومن اشهرها المجيدية ، وكذلك سكان مدينة بغداد من مراجعي تلك الدوائر والوزارات، ومن مرتادي سوق المتبني والسراجين والسراي والهرج وساحة الرصافي الى جانب وجود كلية الحقوق والاعدادية العسكرية قرب المكان.

ومن الفعاليات التي اشتهر بها، السهرات الليلية التي كان يعلن مهنة (١٩٢٦)، حيث تصدح حناجر قراء المقام العراقي وفي مقدمتهم رشيد القندرجي واسماعيل عبادة، وكان ريع تلك الحفلات والليالي والسهرات الى مدرسة التفيض الاهلية التي اشرف عليها علي البرزركان. وتعكس تلك المواقف غيرة البغداديين وارتباطهم الصميمي بالمدينة وبهموم البلاد، ولكن تلك الفعاليات التي يصاحبها (خيال الظل، والقرقوز) توقفت تلك الليالي والسهرات بعد ظهور ووصول الراديو سنة (١٩٤٨).

ومن الاحداث التي ارتبطت بها وكان لها دور فيها احتماء الطلبة في تظاهرة جماهير بغداد ضد معاهدة "بورت سموث" والتي استمرت اياماً عدة حتى اقيل رئيس الوزراء صالح جبر. وقد كان الحاج الخشالي شاهداً على حماية المقهى للطلبة من رجال الشرطة والامن الذين تعقبوا الطلبة حتى دخولهم المقهى ، الذي كان خير ملاذ آمن لهم ولبقية المتظاهرين حتى انتهاء المظاهرة.

انتخابات المختارين

وقبلها جرى في المقهى اول اجتماع لنقابة الميكانيك، ولعمال صناعة الجلود، وظلت انشطتهما مستمرة في المقهى لموقعها الجغرافي في المركز الحكومي. بعد ان اعلن المرحوم الملك غازي قانون الاحزاب والنقابات سنة ١٩٣٣ وكانت تجري فيها انتخابات المختارين للمناطق المحيطة بالمقهى، وكذلك ترشيحات النواب ان مقهى الشابندر، كان يرتادها الكثير من شرائح المجتمع البغدادي، من مثقفين ووجوه اجتماعية متنوعة، ورجال قانون، ورؤساء عشائر وطلبة وكسبة، وادباء وفنانون وحتى سياسيون، ومن بينهم سعيد قزاز وزير الداخلية وفاضل الجمالي احد رؤساء الوزارات ، والذي كلن يعلن انه يفضل "المقهى البرازيلية".

اما الباشا نوري السعيد ، فكان حين يمر بها متجها الى السراي اولى المقر الحكومي، يلقي عليها دعاباته وتعليقاته المرحة، لاسيما حينما يكون رائق المزاج، مرتاح النفس، ولكنها بعد ان انقرضت بعض المقاهي الشهيرة في المنطقة وشارع الرشيد من التي كان يرتادها المثقفون واساتذة الجامعات ووجوه المجتمع البغدادي، مثل مقاهي (البرلمان، والحاج خليل القيسي،

وكريم الشبو، ولطيف، والبلدية، وعارف أغا، واحمد فتاح، وجميلة). وانحسار الدور الثقافي للمقاهي الاخرى مثل (حسن عجمي، والزهاوي). فانها وجدت نفسها الوحيدة، وقد عوضت ذلك بتأثيرها التراث البغدادي الاصيل سمة لها، والهوية الثقافية عنوانا لها، والغت لعبتي الدمينو والطاولي وغيرها من الالعاب في المقهى، وجعلت منه فضاءاً ثقافيا، ومناخا ادبيا خالصا، وصدرا وحبا لرواد شارع المتنبي من ادباء وفنانين وشعراء واعلاميين وصحفيين واساتذة جامعات ودرجت على ان تفتح ابوابها كل يوم جمعة لتكون في خدمة الشرائح المثقفة.

وعبر تواجدي فيها كنت الملم تفردات خاصة بالمقهى، ومنها طريقة جلوس الرواد وبعض التجمعات التي تتكون فيها، ويدل عليها منظرهم والنقاشات بينهم فهل هي زوايا معنوية؟ ام انها املتها طبيعة الحضور ونوعياتهم والقاسم المشترك بينهم، ودفعني الفضل لأن اسأله، اي الحاج الخشالي.

مجاميع خاصة

فاخبرني ان هذه التجمعات والزوايا، قد تكونت بصورة عفوية بادئ الامر، لكنها ترسخت بمرور الأيام، حيث كان المختارين يجلسون في مدخل المقهى لتمشية معاملات الناس، التي تتعلق بهم، وبالدوائر المحيطة بالمكان.

وتعود الى حقبة الستينيات. وهناك زاوية اختصت بالمحامين، وزاوية لشيوخ العشائر من ذلك الزمن، ومن بينهم الشيخ علي الفياض، والشيخ خوام، شيخ آل فتلة، والشيخ حبيب الخيزران، والشيخ جياد الشعلان، والشيخ شندل المدلول، والشيخ جاسب المطشر شيخ البودراج، والشيخ صالح خلف، شيخ الكروية، وشيخ آل الجاف شيخ عشيرة الجاف، وحجي عجة الدلي، والشيخ حسين المطر والشيخ تركي الطلال ، شيخ الكرطان، وغيرهم.. ومكانها في وسط المقهى.. اما زاوية الادباء والكتاب، فهي في الحقيقة اكثر من زاوية ومكان، حيث يتوزعون المقهى على شكل مجاميع ذات الفة خاصة، ولغة مشتركة..

ومن بينهم عبد القادر البراك وعبد الغني الملاح، وملا عبود الكرخي وصبيح الغافقي وروفائيل بطي والشيخ جلال الحنفي وابراهيم حلمي عمر واحمد حامد الصراف وكوركيس عواد وكاظم الدجيلي وابراهيم الدروبي ومصطفى علي وعادل عوني ومحمود العبطة وعلي الخطيب ومهدي المقلد ومحمود الملاح ومظهر العزاوي وفيصل حبيب الخيزران وتوفيق الفكيكي وفائق القشطيني وقاسم العلوي والمؤرخ عباس العزاوي والسياسي حسين جميل، ومحمد رضا الشبيبي، ومرات قليلة شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري وعبد الرزاق شبيب وعزيز نجم.

وفي السبعينيات، تشكلت او تحددت زاوية للمقاولين لعلاقتهم مع محافظة بغداد التي كانت تجاور المقهى مع امانة العاصمة، حيث يحصلون على مقاولات متنوعة وفي التسعينيات، تكونت زاوية بالنسابة، ومن ابرزهم جمال الراوي، وابو شمس السامرائي والدكتور عماد عبد السلام رؤوف والشيخ صبحي السامرائي.

صالون ادبي

لقد اصبح المقهى علامة مميزة في شارع المتنبي، ومن معالم بغداد التراثية والثقافية وهو لم يتقوقع في اطار الحرفية المعروفة للمقهى، وفي حدودها الضيقة.

بل تعدى ذلك الى افاق اوسع، وادوار اعمق، وذلك لادارة مديره الناجحة، اذ جعل من المقهى في منهاج السياح، وزائري البلاد من المثقفين والادباء واصبح مجمعا ثقافيا وادبيا، وصالونا جميلا من صالونات الادب والثقافة واشار له الادباء والكتاب في رواياتهم وقصصهم ونصوصهم واعمال اخرى.. وقد قام على سمعته ومكانته مقهى الشعراء في السليمانية، وعد توأما له. وشبهته استاة الادب الاسباني، ورشية جمعية قراء بغداد، الفرنسية سيلفيان ياسين حسين ، التي جاءت الى بغداد للمساعدة في اعادة اعمار نظام التربية والتاهيل.. شبهته بمقهى "الفلور" في باريس.. وقد تناولت الصحافة والاعلام المرئي حرصه على تجديد نفسه، وتوثيق علاقته باهل القلم، واشارت الى معاناته ومحنه التي مر بها، وبعض المرافق الحرجة في الحقبة الديكتاتورية المقيتة.

دور نبيل

واسرني الحاج الخشالي بانه في احد الايام استدعي شاهداً على شاب وشى به احد وكلاء الامن بشارع المتنبي، جلس بعض الوقت في المقهى، بانه قد مدح ايران ايام الحرب العراقية الايرانية، فما كان منه سوى الدفاع عن الشاب وتبرئته من التهمة. بقوله انه: يقصد ايران في زمن الشاه، وليس الان وانقذ حياة شاب آخر، وشي به احد كارهيه في الشارع، بادعاء انه "داس" بقدمه صحيفة فيها صورة الطاغية، باخباره الجهة الامنية تلك، بان الهواء قد دفع الجريدة الى اقدام الشاب دون ان يدري بها، وهي لم تبقى تحت قدمه سوى ثوان معدودة ، حيث دفعها الهواء الى ناحية اخرى في الشارع، وكان الادعاء بانه كان واقفا بباب المقهى والجميع شاهده، واقربهم الحاج محمد الخشالي.

الشهداء

لقد فتح هذا الرجل المقهى لجميع قاصديه دون تمييز او تفريق بينهم، ودلالة ذلك تنوع جلاسه ورواده، وما كان يدور من احاديث ونقاشات في مقصورته في مقدمة المقهى وتباين المنخرطين في تلك الحلقة على مدى افتتاح المقهى.

وحين قرر عدم فتح المقهى ايام الجمع خشية على الجمهور الذي كان يملأه من بعض الشر المتطاير في بغداد تلك الايام السود.

ولكنه لم ينجو فعلا من حق الحاقدين ودوافع الارهابيين المجرمين، حينما انفجرت سيارة مفخخة بجواره في (٢٠٠٧/٣/٥) لتحدث دماراً كبيرا في المقهى والشارع والابنية، ذهب ضحيته عددا من اصحاب المحال والمكتبات والبسطيات ورواد الشارع، وكان من بين شهداء ذلك اليوم الدامي خمسة من ابناء الحاج محمد الخشالي هم الشهداء (كاظم محمد كاظم وغانم محمد كاظم ومحمد محمد كاظم وبلال محمد كاظم والحفيد قتيبة محمد محمد كاظم الخشالي) رحمهم الله جميعاً. والتحقت بهم بعد مدة والدتهم حزنا عليهم.

ان المقهى وعلى الرغم من هذه التحديات وحجم الاذى الذي لحق بها، عاد مثل طائر العنقاء الى اداء عمله ودوره مع حجم الفاجعة ومرارة الحدث وعظم المصيبة، لأن الحاج محمد كاظم الخشالي، رأى في مواصلة عمله رسالة ذات اهداف سامية، ومهمة لا ينهض بها سوى الاصلاء من هذا البلد الطيب الذي علم لانسانية الحرف والكتابة والصناعة والزراعة والقيم الحميدة والمفاهيم النبيلة والمثل السمحاء وكذلك وجد في اعادة فتحها شيء من السلوى.

ونحن نرى انها شاءت ام ابت اصبحت معلماً مهما من معالم مدينة بغداد التراثية والثقافية، وان أمسيت آخر المقهى الثقافي في بغداد. وشاهداً على ايام عجاف وحقبة مريرة، وعلى وفق ذلك نسعد بتواصلها وحيوتها وتجدد دورها واندفاع من يرها لأن تظل حضنا للمثقفين والمبدعين وملاذاً جميلا والمتطلعين لغد أفضل.

يهود العراق في كتاب المميز (بغداد كما عرفتها)

مازن لطيف

بغداد كما عرفتها، أشهر الكتب التي تتناول حياة البغداديين وتقاليدهم وعاداتهم واعمالهم وشخصياتهم، كتبه ابن بغداد، المرحوم أمين المميز، طبع الكتاب عام ١٩٨٤ في بغداد، ومايزال الاقبال على هذا الكتاب يزداد يوماً بعد يوم، اخترت من كتاب المميز ما كتبه عن يهود العراق بصورة عامة ويهود بغداد بصورة خاصة، من عاداتهم وتقاليدهم ومهنهم لما لهم اهمية كبيرة في العراق، لاقدمها للقارىء العراقي:

× مع يأكلون أندر الفواكه وأغلى الخضروات، وأول ما تنزل فاكهة الموسم الى السوق يشتريها اليهودي بأغلى الاسعار، واليهودي يأكل اللحم الصحي (الكاشير) المفحوص من قبل (المُعلِمْ) وكذا الحال مع الدجاج. (فحسب تعاليم ديانتهم عليهم ان يقدموا شكرهم لله بتناول أول فواكه الموسم، كما ان دينهم يحتم فحص الذبيحة بخلوها من الكسور في العظام والامراض التي قد تعدي الانسان)

× معظم اليهود يلبسون أحسن الملبوسات المصنوعة من أفخر الاقمشة الانكليزية المخيطة عند أحسن الخياطين في بغداد، إسلام أم يهود أم ارمن أو عند الخياط الهندي(فارما). (وذلك احتفاء باعيادهم حسب وصايا التوراة)

× معظم اليهود (يجرّون) العراق في بيوتهم مع أنفس العكدات المكونة من الحيوة وصدور الدجاج الدهينة.

× اليهودي يرتاد المقاهي البغدادية المختارة، مثل كهوة الشط وكهوة الباشا وكهوة الشابندر وكهوة موشي وكهوة المميز والتي يجد فيها التسلية والراحة وعقد الصفقات ولا يأبه بما يدفعه للكهوجي.

× اليهود لهم أرقى وأحسن النوادي في بغداد مثل نادي الرشيد ونادي لورا خضوري ولايسمحون لغير اليهود بالانتساب إليها.

× اليهود لهم ارقى المدارس الابتدائية والثانوية في بغداد، وهي الاليانس وشماش وفرنك عيني، واذا أراد اليهودي إرسال اولاده للدراسة العليا في الجامعات الاوربية والامريكية فباستطاعته أن يفعل ذلك دون قيود أو شروط أو حرج.

× وإذا أراد اليهودي الدفاع عن حقوقه فباستطاعته استقدام أكبر المحامين من الخارج، كما حصل في قضية الثري اليهودي(شمّيل جميلة) عندما استقدم المحامي الانكليزي الشهير في العشرينات المستر(بارنكتون-وارد)، لمتابعة دعواه في المحاكم.

× اليهود يجلبون أفخر البقر الحلوب والمؤصلة وأندر أنواع الطيور الاليفة (طيور المطيرجية) والببغاء والكناري وطيور الحب.

× اليهود أول من استورد السيارات الامريكية الى العراق، فكان إبراهيم وشفيق عدس وكلاء شركة فورد، وعزرا خضوري كير؟؟؟ لاوي وكلاء شركة جنرال موتورز.

× اليهود يقدرون القمية الغذائية للنبك والجمّار ومَنّ السما والشوندر المشوي بالطّمه فيدفعون لقاءها كل ما يطلب منهم من ثمن.

× اليهود لا يأكلون إلا السمك اليلبط (الحي) وشترونه من الشريعة مباشر، ويختارون أحسن المواقع على شاطىء دجلة لنصب (جراديغهم) الصيفية فيها كشاطىء الكاهورية وشاطىء الاعظمية الذي لم يتركوه إلا لمّا (هججهم) منه المرحوم نعمان الأعظمي)، اذ كانت هناك خطة لتهويد الاعظمية.

× أقدر معلمي السباحة في شريعة السيد سلطان على كانوا من اليهود وأن(المعلّم) صفاني هو أكفأهم.

× أكفأ زعرتي للطهور هو المعَلِمْ اليهودي، وكثير من المسلمين يجرون ختان اطفالهم على يد المعلم اليهودي.

× أكفأ مدرسي اللغات الاجنبية في بغداد كانوا من اليهود، أمثال صالح شميل للفرنسية، وحسقيل افندي للانكليزية و..و..

× أكبر التجار المستوردين للمواد الصحية الحديثة هم من اليهود. وأن سالم شمعون هو الذي ادخل (الكيزر) و(البويلر) و(البانيو) الى حمامات البيت البغدادي الحديث.

× أكبر المخازن لبيع الاقمشة على اختلاف انواعها، مخزن شاشا في خان الصفافير.

× بيت حكّاك هُم الذين استوردوا ماكنات (سنكر) وكراموفونات (صوت سيده) واسطوانات (بيضافون) الى العراق.

× بيت سودائي هم الذين أسسوا المعمل الذي ينتج الطابوق الرمادي اللون المعروف بأسمهم.

× بيت بلبول اشتهروا بكثير من المهن والمصالح التجارية المعروفة في بغداد وخاصة دلالة وبيع الاراضي، وأن سليم بلبول هو الذي تولى بيع اراضي الوزيرية لحساب الخزينة الملكية الخاصة.

× بيت دنكور احتكروا تجارة الورق والمقوى وسائر صنوف القرطاسية.

× أكثر من نصف أعضاء غرفة تجارة بغداد كانوا من اليهود.

× اذا مات احد اليهود دفن في مقبرة خاصة بطائفته هي مقبرة اليهود (قرب ساحة النهضة) ولا يجرؤ أحد أن يدنس قبورهم او يسيء الى موتاهم او يبخس من طقوسهم، او يمس شعائرهم الدينية.

لقد تميزوا بكل هذه الصفات لجدهم في كسب العيش ولغناهم وتمسكهم بتقاليد دينهم واتصالهم الوثيق باوروبا، كما ان يهود العراق كانوا يتبعون التيار العقلاني الذي ساد في العصر العباسي ايام المعتزلة والذي يدعو الى التمتع بالحياة ولم يندمجوا بالتصوف الذي يدعو الى التقشف والزهد.

في ذكرى رحيله السادسة

جلال الحنفي..
الشجاعة في الوصول إلى الحقيقة

باسم عبد الحميد حمودي

الشيخ العلامة جلال الدين بن محيي الدين الحنفي البغدادي، قمة في المعرفة والأدب والحكمة والشجاعة في إبداء الرأي واستخلاص الحقيقة التي يذكرها دون تزويق ومقدمة الشيخ حنفي لدراسة صديقه الراحل عبد الحميد العلوجي عن الزوج المربوط الصادر عام ١٩٦٤ خير دليل على تلك القدرة على التحليل فهو يدين سحر الربط ولا يؤمن به ولكنه يجد أن من الضروري البحث فيه للوصول إلى الحقيقة الشعبية في مسألة الربط وذلك لقلة خبرة العريس وخوفه والإيحاءات السلبية ليلة البناء ليصل إلى صيغ الربط والحل فيدين ذلك، والبحث عن الحقيقة الشعبية في المعارف العامة لدى الحنفي أدخله معترك العادات والتقاليد والأطعمة والأزياء والأمثال والموسيقى إضافة للدراسات الأدبية والاجتماعية والدراسات القرآنية والدراسات في علوم التجويد والإملاء واللغة وفي الزكاة والإحسان وفي علم العروض وفي معاني القرآن الكريم وله في كل ذلك كتب ودراسات بلغت أكثر من أربعين كتابا ورسالة بين مطبوع ومخطوط.

من كتب الحنفي التي تعد مراجع في البحث إذا أغفلها الباحث فكأنه لم يقل شيئا كتابه الخالد (المغنون البغداديون والمقام العراقي) الصادر عام ١٩٦٤ عن وزارة الإرشاد العراقية وقد وضع بعد المقدمة الواسعة في المقام معجماً في أكثر من ثلثمائة مغن عراقي فيما كانت دراسته الصادرة عام ١٩٨٩ بعنوان (مقدمة في الموسيقى العربية) استكمالاً تفصيلياً للبحث في الأغاني العراقية وسلالمها الموسيقية وأنواعها التاريخية والمعاصرة، ويأتي بحثه في اللغة العامية البغدادية الذي صدر بثلاثة أجزاء حتى الآن بدأها بالجزء الأول عام ١٩٦٣ بعنوان (معجم اللغة العامية البغدادية)، يأتي دليلاً لا على تتبع الحنفي للكلمة العامية المفردة بل لارتباطها باللغات الأخرى أخذاً وعطاء وتطوراً ما يدل على متابعة دقيقة للتطور الخاص بالكلمة وقد وجد الحنفي الجليل القدرة على أن يكتب معجماً للألفاظ الكويتية أصدره عام ١٩٦٤ وغدا مرجعاً للباحثين الكويتيين وسواهم، وكان من أسباب تأليف هذا المعجم، رحيل الحنفي لفترة عام ١٩٥٩ إلى الكويت بعد فصله من الوظيفة من قبل رئيس ديوان الأوقاف آنذاك الشيخ محمد بهجت الأثري وعدم قبوله العودة إلى الوظيفة كخطيب وإمام لمسجد من مساجد بغداد برغم صدور مرسوم جمهوري بذلك بل فضل العمل لفترة خبيراً في وزارة الإرشاد وكان ذلك من صالح الأدب والتراث الشعبي حيث كتب في الصناعات والحرف البغدادية كتاباً أصدره عام ١٩٦٦ ونشر (المغنون البغداديون) قبل هذا وانصرف لاستكمال بحوثه في العروض وفي معجم الألفاظ وتشجيعه إصدار مجلة (التراث الشعبي) التي صدر عددها الأول في أيلول ١٩٦٣ كمجلة شهرية رأس تحريرها الأستاذ الدكتور إبراهيم الداقوقي وكان سكرتير تحريرها المرحوم الباحث الأستاذ لطفي الخوري وكان الحنفي والعلوجي وحسين علي محفوظ وسواهم من رجال الفولكلور العراقي في مقدمة المسهمين في هذا المشروع الثقافي الحيوي.

وللحنفي وجوه أخرى غير وجه الفولكلور منها وجه الشعر ووجه البحث الديني ووجه الدراسة الاجتماعية في الزواج والصحة وجنوح الأحداث وله وجه آخر هو وجه المشاكسة حيث خاض نقاشاً مع الإمام الخالصي طبع في كراس عام ١٩٥٣ ودخل مع حياة الرصافي مدخلاً نقدياً في كتابه الرصافي في أوجه وحضيضه الذي أصدره كجزء أول عام ١٩٦٢ وللحنفي وجه آخر هو وجه التحقيق حيث حقق كتاب الدر النقي في علم الموسيقى لأحمد بن عبد الرحمن الشهير بالمسلم الموصلي عام ١٩٦٤، وله كتب ودراسات لم تطبع بعد وقد لا يطبع بعضها يوماً لصراحتها وبعثرة أوراقها.

كل ما في جلال الحنفي مضيء ويستحق التحليل والإشادة فقد كان الرجل أكبر من باحث واحد إذ هو مجموعة باحثين تبدت في أهاب رجل نحيل ذي عقل مستنير ارتدى العمة والصاية والعباءة وتسلح بعصا المعرفة دون أن يتسلح بسواها فأبدع وأعطى طوال سني عمره المديد فترك آثاراً من الطبيعي أن ندعو إلى إكرام ذكرى جلال الحنفي بالدعوة إلى طبعها من جديد فبعضها نادر وكلها بحوث أصيلة تؤسس لمعرفة جديدة

في رحاب ذاكرة بغداد وشيخها جلال الحنفي البغدادي

لبيد جلال الحنفي

اصبحت الذكرى السنوية السادسة لرحيل العلامة الشيخ جلال الحنفي البغدادي ذاكرة بغداد وشيخها قريبة جدا .. وكان لزاما علي ان لادع هذه المناسبة تمر من دون اثارات فكرية.

في هذه الذكرى السنوية ساتحدث عن الشيخ جلال الحنفي كرجل ينتمي الى المدينة، ثقافة المدينة، حضري الطابع يحترم الاختلاف ويشرعه ويتفاعل مع الرأي الاخر مهما كان، ضمن حدود الاحترام المتبادل والحفاظ على الخصوصية الفكرية.

نشأ الشيخ الحنفي وترعرع في كنف المدينة وتفاعل واثر وتأثر بحراك الثقافة والوعي والمفاهيم المدنية انذاك حتى اصبح احد العناوين التاريخية البارزة للمجتمع المدني في بغداد.على غرار اي مكان اخر في العالم ، نشأت المدن في العراق بنتيجة الحاجة الاجتماعية المتنامية لاسواق التبادل لمنتجات المجتمع الريفي .. وقد رافق هذا التحول المهم جدا في مراحله التاريخية المتأخرة، عمليات تحول اهم تتعلق بالوعي والثقافة الاجتماعية عموما واعني بالثقافة هنا المنضومة القيمية للمجتمع، وعلى رأس هذه التحولات الحرية القائمة على اساس الاستقلال الاقتصادي للفرد، حيث اخذت تتحدد مساهمته بالانتاج الاجتماعي بناء على الحرية المكتسبة في بيع قوة العمل وشرائها من عدمه.

لقد تبلورت مع نهايات تكامل تلك التجربة الاجتماعية الشاملة منظومة معرفية وثقافية من نمط مختلف عن المنظومة المعرفية والثقافية للمجتمع الريفي القديم الذي كان قائما على الانتاج الطبيعي والاكتفاء الذاتي.. لقد نشأ الشيخ الحنفي في اوج مخاض ذاك التحول في بغداد وعاصر تبلور وتكون المدينة بل واصبح جزءا من ضميرها وحركة صيرورتها التاريخية.. ان الشيخ الحنفي هو المدينة والمدينة هي الشيخ الحنفي .. لقد كان الشيخ الحنفي مدنيا بالوجدان.

فقد تجلى الضمير والحس المدني لدى الشيخ الحنفي في صور ومواقف واراء عديدة له، على راسها ارائه ومواقفه البالغة الاهمية فيما يتعلق بحاجات المجتمع العصرية وضرورة ايجاد نوع من الالفة بين الشريعة الاسلامية وتلك الحاجات، فما كان يبدو مناسبا في مجتمعات الاكتفاء الذاتي لم يعد كذلك في مجتمع المدينة والحداثة.

وبسبب من شدة انتمائه الى روح المدينة، قام الشيخ الحنفي بتكريس مجمل طاقاته لخدمة المدينة وتوثيق تاريخها، فقد تناول كل جزئية تتعلق بها وبموروثها الحضاري والمدني، لقد ارخ الشيخ الحنفي لموسيقى المدينة ولاطباق المدينة ولمزاج المدينة وايمانات وامثال والفاظ وفقه وايديولوجيا المدينة، وكانت المدينة عنده بغداد قبل اي شيئ اخر.وان انسى فلن انسى موقفه في ايام الحصار العجاف، اذ لم يرتض الشيخ الحنفي ابان الحصار الاقتصادي الدولي ان تجوع المدينة وتنكسر وتقع فريسة بيد من تحكم بلقمة عيشها، فسارع الى الاعلان وافتى بعدم جواز حج بيت الله الحرام في تلكم السنين العجاف لما سيخلفه ذلك من تدهور اقتصادي يزيد من الام المدينة على رغم ادراكه باهمية هذه الفريضة، فقد رأى الشيخ انه من الاولى مساعدة الفقراء بتلك المبالغ بدل ان تذهب خارجا باتجاه ارض الله الحرام لتسبب المزيد من المعاناة والفاقة للمحاصرين .. كما انه وجد ان صوت الاذان الصاخب سيزعج المرضى والمسنين من اهل الاحياء القريبة من الجامع الذي كان يتولاه وسيفاقم من مشاكل الاطفال الرضع الصحية وسيعقد التزامات ذويهم تجاههم بالاضافة الى ان ذلك سيتسبب بمضايقة من هم من غير المسلمين، فقام بالغاء مكبرات الصوت وجعل الاذان صداحا يطلق من الحناجر في باحة الجامع، حيث كان يقول: ان من يريد الصلاة لديه ساعة يتابعها او تلفزيون وراديو ينبهه ولايحتاج الى الصخب ليشعر ان وقت صلاته قد حان. وهناك المزيد من الامثلة لامجال لذكرها هنا.

لقد تلقى الشيخ جلال الحنفي البغدادي بعد سقوط النظام السابق على يد قوات التحالف الدولي العديد من العروض ومن اطراف شتى لانشاء مؤسسة او مرجعية دينية تصبح في جزء منها مرشدا للحراك السياسي في العراق ولكنه رفضها جميعا، حيث كان يؤمن ومن دافع حسه المدني المعاصر بضرورة انشاء مثل هذه المؤسسات الدينية ولكن لتكون فقط مرشدا ومصلحا وتحدد علاقاتها بالمجتمع من خلال تثقيفه بشؤونه الدينية، اما الاحزاب والسياسة وادارة الدولة فتترك للمجتمع المدني.

دعم الشيخ الحنفي كثيرا في ارائه فصل الدين عن السياسة، حيث كان يعلل ذلك باهمية جعل الدين والفقه والشريعة الاسلامية بعيدا عن التجاذبات والتعبئة السياسية ما يجعل من الدين طرفا في عملية الصراع الاجتماعي في حين انه ليس كذلك ولايتوجب ان يكون.

النشأة المدنية للشيخ الحنفي دفعته الى ان يبحث دائما عن التوازن في العلاقة بين المعطيات الحداثوية المعاصرة والثقافة الاسلامية الكلاسيكية للمجتمع، فقد كان الانسان هو القيمة الحقيقية لديه، وكان يرى ان الشريعة الاسلامية منذ البدء قد اعلنت عن نفسها كأداة ومنهج وجد في سبيل خدمة الانسان وتطوير اساليب حياته في طريق الرخاء والحياة الحرة الكريمة وبناء عليه فان اليات تعايشها وتكيفها مع حاجة الانسان وصولا لتلك الغاية موجودة فيها، وكل ماينبغي فعله هو التفتيش عنها في مصادرها الرئيسية واعادة قراءتها.

ان العمود الفقري للمجتمع المدني هو الانسان الحر القادر على التحكم باتجاهات حياته وشروطها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، فمن هذه الخلفية والذهنية كان الشيخ الحنفي يؤمن بان الانسان فقط هو القيمة العليا.

الى رحمة الله ياشيخ مدينتنا وشيخ المدنية والثقافة المدنية، الى رحمة الله ياشيخ بغداد.

الحنفي.. تاريخ بغداد يمشي على قدمين

عبد الحميد الرشودي

رجلاً قليل المثال نادر الطراز بين الرجال أعطى وطنه وشعبه أكثر مما أخذ، أعطى عصارة فكره وحشاشة قلبه وكتب بنجيع الدم القاني أكثر مما كتب بالمداد الأسود. فإذا استطاع الموت ان يقضي على جسده الفاني – والموت غاية كل حي – فلن يستطيع أن يطوي صفحات علمه الغزير وأدبه النضيد، تلك الصفحات المشرقة والأفكار النيرة التي توج بها هامات البحث العميق والدرس الموضوعي الرصين خلال سبعة عقود كوامل حافلة بالجدال والسجال فقد إلف الفقيد الكريم السباحة ضد التيار وهذا بطبيعته قمين بان يخلق له من الأصدقاء والأولياء بقدر ما يخلق له من الخصوم الألداء صمد لهم صمد الواثق ودافع عن آرائه وأفكاره حتى خرج من أكثر هذه المعامع معقود اللواء وضاح الجبين.

وإذا كان الخالق – جل وعلا – لم يمنحه بسطة في الجسم فقد عوضه عن ذلك فمنحه بسطة في العلم وفسحة في الأجل استطاع خلالها أن يكتب ويؤلف ويناقش ويساجل حتى في صفحات الجرائد والمجلات وكان له مثول دائم في أغلب الندوات والمجالس الأدبية ومشاركة في كل موضوع يطرح ومداخلة ذكية تعينه على ذلك ذاكرة عامرة لا يعزب عنها حتى الدقائق والجزيئات وذكاء ثاقب لماح وخزين من المعلومات لا يجف معينه ولا ينضب.

حدثني الصديق الراحل جميل الشواف قال: قصد الشيخ جلال الحنفي مجلس والده العلامة الشيخ عبد الملك الشواف وفتح معه نقاشاً وحواراً في بعض المسائل الفقهية والشرعية وحين غادر الحنفي المجلس قال الشيخ عبد الملك الشواف على رؤوس الأشهاد من حضار مجلسه ان هذا الشاب الذي رأيتم أعلم المعممين. إن شهادة من الشيخ الشواف، وهو من هو علماً وأدباً – لها أثرها وخطرها وبخاصة إذا علمنا أنه قالها في غيابه وبعد مغادرته المجلس لأنها لا تحتمل المصانعة أو المجاملة.

رأيت الشيخ الحنفي أول مرة سنة ١٩٤٣ وإن كنت سامعاً به ولكن لم أطبق الرسم على الجسم.. وذلك عندما دخلت جامع الآصفية لأداء صلاة الجمعة فارتقى المنبر شاب ذو عمة ضامرة كجسمه الضامر – فرأيت ثم رأيت خطيباً يرتجل الخطبة ارتجالاً فلم يقيد نفسه بالسجع المتكلف أو التغني والتنغيم الذي درج على اتباعه ومراعاته سائر خطباء المساجد فوقع من نفسي موقعاً كريماً وتقبلته بقبول حسن فأكبرت فيه روح التجديد وكسر قيود التقليد فلما انفرط عقد المصلين سألت أحدهم عنه فقال لي أنه الشيخ جلال الحنفي فقلت في نفسي هكذا فليكن الخطباء وإلا فلا. ويبدو ان الشيخ قد تأثر بخطباء المساجد في مصر فقد كان قريب العودة إلى بغداد من بعثة الأوقاف إلى الجامع الأزهر. فقد قفلت البعثة إلى العودة بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبحت مصر هدفاً للغارات الجوية الألمانية.

ثم بعد مضي عدة سنوات رأيته يتردد على مكتب مؤرخ العراق الأستاذ عباس العزاوي المحامي في خان الباجه جي الكائن في سوق الساعاتية وهناك عرفته عن كثب وقامت بيننا معرفة ومودة وقد ذكر لي العزاوي أن الحنفي كان من طلابه في دار العلوم وكان – لفرط ذكائه – يثير كثيراً من الأسئلة والنقاش في الصف.

ثم تجدد لقائي به في مجلس الأستاذ الأديب الراوية السيد مكي السيد جاسم الذي كان يلتئم شمله في مساء كل ثلاثاء في داره في المأمون. أما المرحلة الأخيرة من لقاءاتي به فكانت في مجلس الأستاذ الأديب الشاعر محمد جواد الغبان الذي ينعقد في داره مساء كل أحد في شارع فلسطين وكان الحنفي من المواظبين على الحضور فقد كان مجلساً عامراً برجال الأدب والفكر في طليعتهم الدكتور علي الوردي والدكتور حسين علي محفوظ وإبراهيم الوائلي والدكتور عبد المجيد العصاب وسالم الآلوسي وعبد الغفار وعبد الغني الحبوبيان والشاعر علي الحيدري وغيرهم الكثير ممن غابت عني أسماؤهم وأسمحوا لي أن أقتبس طرفاً من هذه الصورة القلمية التي رسمها بقلمه البليغ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي الأسبق فهي من خيرة ما كتب عن الشيخ الحنفي: "والشيخ جلال – بعد – على هزال جسمه وضمور عوده – صعب المراس قوي النفس، يدير الحديث معك – مع أدب وتواضع – بقدرة الواثق من نفسه المعتد برأيه. ياخذ ويعطي، ويسأل ويجيب. ويفتح عليك أبواب الشك فيما أنت مؤمن به غير هائب أن يكسر قاعدة أو يخرج على مسلمة.

مفتاح شخصيته، إلى جانب ذكائه ودقة ملاحظته – طموح إلى أن يكون شيئاً في كل شيء وطاقة نافذة إلى كل مسارب القوة والضعف في أي مقولة مسلمة. فإن لم يجد جانب ضعف في المسلمة تلمسه في تصور خصمه لها، وهو واجد ذلك، على – أي حال – في كثير من القراء والمتحدثين إليه.."

كنت في صيف ١٩٦١ أتردد على مكتبة المتحف العراقي بغية الوقوف على بعض المراجع التي احتاجها في إعداد كتاب عن جميل صدقي الزهاوي فإذا بالشيخ الحنفي يأخذ مقعده إلى جانبي ويسالني عما أنا بصدده فقلت له لقد عقدت العزم على إعداد كتاب عن الزهاوي فقال حسناً تفعل وذكر أنه كان قد اتصل به وكان الزهاوي يستعين به في تدوين بعض قصائده ورسائله ثم سألته وما الذي يشغل الشيخ فقال أني أعد كتاباً عن المغنين البغداديين وقراء المقام وناولني دفتراً متوسط الحجم فتصفحته على عجل وقرأت في الصفحة الداخلية للغلاف الأخير ما هذه فحواه!

بعد الاتكال على الله انتميت إلى معهد السيد محمد الحسيني في الموسكي لتعلم فن العزف على العود وقد دفعت له القسط الأول وقد أرخ ذلك سنة ١٩٤٠ وغاب عني اسم اليوم والشهر وهذا الصنيع يدل على أن الشيخ يرى رأي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في حلية السماع ما دام لا يشغلك عن عبادة ربك ولا يدعو إلى المجون والفجور لأن الغزالي يرى ان الغناء والموسيقى ما هما إلا محاكاة لعندلة البلابل وهديل الحمائم وزقزقة العصافير وهما من صنعة الله جل وعلا فضلاً عن أن السماع يشجع الجبان ويندي كف البخيل الشحيح ويوقظ المشاعر النبيلة في نفس الإنسان، ثم يخلص الغزالي إلى القول: فمن لم يرقه السماع فهو مختل المزاج ولا يجدي معه العلاج. أما نظرة الشيخ إلى أهل الأديان والملل والطوائف فهي نظرة توفيقية نظرة مسالمة وموادعة وآية ذلك أن له علاقات مودة وصداقة حميمة مع جميع هؤلاء فهو في هذه السبيل داعية من دعاة التقريب بين جميع الأديان والطوائف وقد علم هذه الحقيقة كل من قدر له أن يصحبه أو يجالسه ويطلع على خاصة أمره فما أحوجنا اليوم إلى إحلال روح التسامح والتفاهم بين جميع أبناء الشعب وأن يسود الوئام بدلاً من التنافر والخصام علنا نخرج من هذا التيه ونضمد هذا الوطن الجريح ونسعف وننقذ الشعب الذبيح فقد طفح الكيل وسال السيل وصار الأخذ بالشبهة والقتل على الظنة وأصبح المعروف منكوراً والمنكور معروفاً كأن الشاعر كان يعنينا بقوله:

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

هذا وفي الختام آمل أن لا تحول رهبة الموت وألم الفراق دون الإشارة إلى آثاره ومؤلفاته التي اربت على أربعين مؤلفاً مطبوعاً وأنا آت في هذه العجالة على ذكر أهمها:

١- التشريع الإسلامي – تاريخه وفلسفته – الجزء الأول – طبعه يوماً كان طالباً في الأزهر مبعوثاً من قبل مديرية الأوقاف سنة ١٩٤٠.

٢- معاني القرآن – الجزء الأول – بغداد – ١٩٤١.

٣- معجم الألفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة بغداد ١٩٦٤.

٤- الأمثال البغدادية في جزءين ١٩٦٢ – ١٩٦٤.

٥- معجم اللغة العامية البغدادية صدر منه ثلاثة أجزاء طبع الأول سنة ١٩٦٣ والثاني ١٩٦٦ والثالث سنة ١٩٩٣ وقد وصل فيه إلى حرف الزاي.

٦- المغنون البغداديون والمقام العراقي صدر عن وزارة الإرشاد سنة ١٩٦٤.

٧- العروض – تهذيبه وإعادة تدوينه – الطبعة الثانية صدر عن وزارة الأوقاف. مطبعة الإرشاد سنة ١٩٨٥ وهو يقع في ٨٤٦ ص.

٨- كتاب عن النبي محمد (ص) قرآنياً ص٥٤٦.

إلى غير ذلك مما يتعلق بفن التجويد والإملاء والإقراء.

تغمد الله الفقيد برحمته والهم أسرته وأنجاله واصدقاءه وعارفي فضله جميل الصبر وحسن العزاء

عبد الحميد الرشودي

قاعة ديوان الشرق والغرب
صباح الثلاثاء ١١/نيسان/٢٠٠٦

شخصياتهم من خلال تواقيعهم

طه الهاشمي

حاول مد جسور الثقة بين الوصي والعقداء الاربعة ولكن!!

احمد فوزي

بعد هروب الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق الى الديوانية، وبعد ان قدم رشيد عالي الكيلاني استقالة وزارته برقياً، وثبتها بكتاب ارسله الى الديوانية في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ محملا الوصي مسؤولية الموقف السياسي المتدهور كاملة، ومتهما اياه بانه خضع للتأثير والضغط البريطانيين.. شكل طه الهاشمي وزارته الاولى (الوحيدة) في اول شباط ١٩٤١.

× يحكي اسماعيل احمد ياغي في كتابه "حركة رشيد عالي الكيلاني، عن مجريات الاحداث التي ادت الى تكليف طه الهاشمي بتشكل وزارة تخلف وزارة الكيلاني فيقول: "استدعى الوصي رئيس مجلس الاعيان السيد محمد الصدر الى الديوانية بعد ان تسلم استقالة الكيلاني، وطلب منه ان يصطحب معه طه الهاشمي وبعض السياسيين البارزين للتشاور معهم في تشكيل الوزارة الجديدة.. وكان المرشحان الوحيدان هما محمد الصدر وطه الهاشمي.

فلما رفض الاول تسلم اعباء رئاسة الوزارة، عهد بها الى طها الهاشمي بايعاز من الصدر الذي كان قد اختلى بالوصي اثناء المشاورات.

وكان العقداء الاربعة: صلاح الدين الصباغ وفهمي سعدي ومحمود سلمان وكامل شبيب، قد طلبو من محمد الصدر قبل مغادرته بغداد لمقابلة الوصي في الديوانية ان ينصحه بان يعهد الى طه الهاشمي تشكيل الوزارة الجديدة وهددوا بالثورة اذا لم تعط الرئاسة للهاشمي الذي حاز على ثقتهم سيما وان الاخير كان يرى انه يستطيع ايجاد التفاهم بين العقداء وبين الوصي، فقد كان في نظرهم المرشح المناسب لرئاسة الوزارة.

وكان طه الهاشمي – المقتنع بوطنية واخلاص العقداء الاربعة – قد اجتمع بهم قبل سفره الى الديوانية، واحاطهم علما برغبة الوصي في تشكيل وزارة جديدة، وابلغهم انه سوف يقبل رئاسة الوزارة اتقاء لشر ما يحدث، وطلب منهم ان يتركوا السياسة ويتفرغوا لاعمالهم العسكرية.

وعندما اختلى محمد الصدر بالوصي في الديوانية، شرح له الموقف واشار عليه ان يختار احد حلين لا ثالث لهما فاما ان يوافق على ترشيح طه الهاشمي لرئاسة الوزارة بناء على طلب العقداء الاربعة واما ان يبقى، في الديوانية ويختار من يشاء لرئاسة الوزارة ويعارض بذلك العقداء الاربعة، حتى لو ادى الامر الى نشوب حرب اهلية، ولما تاكد الوصي ان ابراهيم الراوي يرفض مساندته وافق على الحل الاول، وهو ان يعهد الى الهاشمي رئاسة الوزارة.

× اما طه الهاشمي الذي لحق الوصي بالطائرة الى الديوانية ، فقد قبل في اول شباط ١٩٤١ تشكيل الوزارة الجديدة استنادا الى ان معرفته التامة بالعقداء الاربعة، وثقة هؤلاء بنياته الحسنة تجاههم، من شانها ان تعيد الاحوال الى وضعها الطبيعي.

ويقول ادموندس، المستشار البريطاني بوزارة الداخلية العراقية، في رسالته الى السفير البريطاني عن الاحداث التي ادت الى انقلاب الاوضاع "من المعتقد بوجه عام ان طه باشا قد اكد للضباط الاربعة بانه اذا عاد الى الحكم فلن يكون هناك ما يخشونه"!

وهكذا، تم تشكيل وزارة طه الهاشمي، الذي احتفظ لنفسه ايضا بوزارة الدفاع وابقى عضوين من وزارة الكيلاني المستقيلة.

وقوبلت وزارة الهاشمي بارتياح من جانب مجلس الامة العراقي، وكذلك من جانب قادة الجيش، الذي كانوا يحترمون طه الهاشمي كثيرا، كما كان الهاشمي بدوره يعتبرهم ابناءه وتلاميذه.

وبعد مدة اخذت ايد خفية تلعب من وراء ستار لبلبلة الجيش، مما دفع طه الهاشمي الى ان يصدر بصفته وزيرا للدفاع، قرارا بنقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الاولى في بغداد الى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية، عندئذ شعر القادة بان هذا النقل مقدمة لعمليات اشد خطرا وابلغ اثرا، وان الجهة الاجنبية، الايدي الخفية – هي التي تريد ذلك، فاجتمع العقداء الاربعة ورئيس اركان الجيش بالوكالة امين زكي سليمان، واعلنوا حالة الطوارئ في معسكر الرشيد، ووزعوا المفارز في نقاط مهمة من بغداد وحول القصر الملكي، واوفدوا فهمي سعيد يرافقه امين زكي لتقديم الرجاء الى طه الهاشمي بالاستقالة.

فعاد فهمي سعيد يحمل استقالة طه الهاشمي موجهة الى الوصي، وظلت استقالة طه الهاشمي معلقة بسبب هروب الامير عبد الاله الوصي خارج العراق.

ولكن اول عمل قام به الشريف شرف – الوصي الجديد المنتخب بعد هروب الامير عبد الاله – هو قبول استقالة طه الهاشمي.

× وفي ١٤ نيسان عام ١٩٥١ قدم طه الهاشمي وعدد من زملائه رؤساء الوزارات السابقين وبعض السياسيين المعروفين باتجاهاتهم الوطنية طلبا لوزارة الداخلية بتأليف جبهة سياسية من احزاب وهيئات وافراد باسم (الجبهة الشعبية المتحد) وقد اعترضت وزارة الداخلية على عبارة (من احزاب وهيئات وافراد) لمخالفتها لقانون الجمعيات، مما ادى الى انسحاب ممثلي الحزب الوطني الديمقراطي، فاجازت وزارة الداخلية الجبهة في ٢٦ ايار ١٩٥١.

وعقدت الجبهة مؤتمرها الاول في ٨ حزيران ١٩٥١ وانتخبت طه الهاشمي رئيسا لمكتبها الدائم.

استمرت الجبهة الشعبية في العمل السياسي حتى انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥١ فحلت مع بقية الاحزاب من قبل وزارة نور الدين محمود.

× كنت ارى العميد الهاشمي كثيرا في الحفلات الرسمية وحفلات السفارات العربية والاجنبية ، وكان دائما يتوسط حلقة السياسيين المعارضين للحكم، واغلبهم من جماعة حزب الجبهة الشعبية الذي يترأسه – بقامته الممتلئة ونظرته الثاقبة الصارمة، وكلامه المطعم بالمصطلحات العسكرية.

وكلمته – اول مرة – في حفلة السفارة الالمانية ، المقامة على شرف وفود مهرجان ابن سينا المنعقد في بغداد في النصف الثاني من شهر اذار ١٩٥٢.

كان "طه باشا" واقفا يتحدث الى الدكتور، هيونار باخ" الاستاذ في جامعة بون، ورئيس الوفد الالماني لمهرجان ابن سينا، حديثا جاداً..!!

× وبعد ان توقفا عن الكلام، تقدمت اليه، وعرفته بنفسي فقال:

– اهلا بالشباب، قلت: شكرا يا (باشا) على ترحيبك.. وارجو من فخامتكم ان تتكرموا علي بتوقيعكم فاني من هواة جمع التواقيع لكبار الشخصيات السياسية والعسكرية وفي دفتر ذكرياتي (الاوتوكراف) عدد لاباس به من هذه التواقيع .

قال مستفسرا وهل وقع لكم الدكتور باخ؟!

قلت: كلا، ولكني امل ان يوقع بعد توقيع فخامتكم يا (باشا).

فتناول الدفتر من يدي، وقدمه الى الدكتور باخ، وطلب اليه بالالمانية ان يكتب شيئا، او يسجل توقيعه.

اخذ الدكتور باخ الدفتر وسجل كلمة فيه من ٩ اسطر باللغة الالمانية، وذيلها بتوقيعه، وتاريخ ذلك اليوم ١٩٥٢/٣/١٨.

ثم استرجع طه باشا الدفتر من جديد، واخذ يقرأ ويترجم لي ما سطره الدكتور باخ – وقال مازحا:

– لقد كتب لك تحية جميلة، واشاد ببلاد ما بين النهرين وثقافة رجالها، وروعة انهارها وجمال نخيلها.

× قلت مبتهجا: ارجو ان تتفضلوا بنقل شكري وتقديري واحترامي للدكتور باخ على جميل عواطفه نحوي، وتجاه بلادي.

وترجم طه (باشا) – الذي كان يجيد اللغة الالمانية – كلامي الى الدكتور باخ ثم التفت نحوي قائلا:

– اما انا فساوقع لك .. فقط !

ووقع طه الهاشمي في دفتر ذكرياتي.. وكان توقيعه واضحا كل الوضوح، بخط انيق وجميل، وسط احد صفحاته ذات اللون الابيض.

وقال –بعد ان انتهى من كتابة تاريخ ذلك اليوم تحته.

– اليس توقيعي واضحا .. ويقرأ من غير جهد ولا التباس!

× واسم طه الهاشمي الكامل هو طه بن السيد سلمان بن السيد صالح بن السيد احمد من سادات سامراء الذين هاجروا الى الموصل للعمل فيها وكان والده مختارا لمحلة البارودية في بغداد، وطه من مواليد بغداد عام ١٨٨٨، تخرج في المدرسة الحربية في اسطنبول عام ١٩٠٦ برتبة رئيس اركان حرب، وكان الاول في دفعته وهو شقيق ياسين الهاشمي – رئيس الوزراء السابق.

ان توقيعه ينقسم الى قسمين: اوله واضح، واخره فيه صعود ونزول، مما يدل على ان شخصيته تبدو لاول وهلة جلية واضحة ، وفي التالي يبدا فيها التذبذب فمرة الى الاعلى، ومرة الى الاسفل، حتى ينتهي به الخط الى نصفه، فيلتزم دائما اواسط الامور، ويبتعد عن المشكلات والمنغصات، ويخلد الى الدعة والهدوء والسكون عندما تدلهم الخطوب في السياسة الداخلية..!

هكذا.. كانت حياته السياسية حتى اخر يوم فيها، شانه شان الكثيرين في ذلك العهد الذي مضى فاغلبهم في المواقف الحاسمة.. يتهربون!

عن جريدة الاتحاد العدد 54 / تموز 1987

اسرار دعوة نوري السعيد لإقامة علاقات مع السوفييت ولماذا وقف الانكليز ضد هذه الرغبة؟

خالد خلف داخل

لم تكن للعراق قبل الحرب العالمية الثانية أية علاقات مع الاتحاد السوفيتي السابق نظراً لارتباط العراق بالمعسكر الغربي ووجود حكومات موالية بشكل مطلق لهذا المعسكر ولقد جرت اول محاولة من قبل الاتحاد السوفيتي السابق لأقامة علاقات مع العراق عام ١٩٣٤ بعد توقيع العراق واربع وثلاثين دولة دعوة لعصبة الامم لقبول الاتحاد السوفيتي عضوا فيها حيث قابل وزير الخارجية السوفيتي انذاك نوري السعيد وفاتحه بهذا الموضوع لكن نوري لم يحبذ الفكرة معللاً بان المصالح المشتركة من علاقات تجارية واقتصادية والتي تتطلب اقامة علاقات لاوجود لها بين البدين فقد كانت نظرة نوري السعيد بان العلاقات بين الدول اساساً تنبع من العلاقات التجارية والاقتصادية وان مثل هذا لم يكن موجوداً بين العراق والاتحاد السوفيتي فلا فائدة من اقامة اية علاقة بين البلدين لكن محاولات الاتحاد السوفيتي تكررت لتمثيل سياسي لكن الحكومة العراقية تمسكت برأيها السابق الرافض لذلك حتى قيام الحرب العالمية الثانية علما ان الخط العام للسياسة السوفيتية وقبل توقيع ميثاق عدم الاعتداء مع المانيا في آب/١٩٣٩ كان يسير باتجاه استحالة بريطانيا وفرنسا بدعوى مجابهة النازية والفاشية في المانيا وايطاليا هذا ولم تكن للاتحاد السوفيتي علاقات دبلوماسية واسعة مع دول العالم بشكل عام بسبب النفوذ الرأسمالي الغربي في العالم ومحاصرة الاتحاد السوفيتي فضلا عن ان الاخير لم يكن راغبا في توسيع علاقاته كجزء من السياسة التي مارسها ستالين وشعاره المعروف الاشتراكية في بلد واحد ولم يكن له علاقات بشكل واسع مع الدول العربية سوى مع السعودية واليمن فبدأ التفكير في اقامة علاقات عراقية – سوفيتية عام ١٩٤٠ في ظل الوزارة الكيلانية الثالثة التي كانت علاقاتها سيئة مع بريطانيا حيث كتب رشيد عالي الكيلاني الى السفير العراقي في انقره طالبا منه مقابلة السفير السوفيتي واعلامه برغبة الحكومة العراقية باقامة علاقات ودية بين البلدين يتم خلالها تبادل السفراء مقابل صدور اعلان رسمي سوفيتي يدعو الى استقلال البلاد العربية استقلالا تاما وناجزا وقد نفذ السفير العراقي طلب حكومته ووجد ارتياحاً من السفير السوفيتي بتركيا لهذه الدعوة وقد وعده بدوره بالاتصال بحكومته لاستشارتها بشان الموضوع وقد رأت الحكومة العراقية بدورها عرض الامر على الحكومة البريطانية بواسطة سفارتها في لندن لوجود فقرة ببنود معاهدة ١٩٣٠ تنص على ان الدولتين البريطانية والعراقية تجري بينهما مشاورة تامة وصريحة في جميع شؤون السياسة الخارجية وتم ابلاغ السفارة البريطانية ببغداد بما دار من حديث عراقي سوفيتي في انقره بأمل عرضه على وزارة الخارجية البريطانية لكن الحكومة العراقية لم تتلق جوابا على طلبها وفي كانون الثاني ١٩٤١ تلقى السفير العراقي الاجابة من نظيره السوفيتي تتلخص في عطف الحكومة السوفيتية على العرب عطفا صادقا ورغبتها في اقامة العلاقات السياسية مع العراق واستعدادها لتعيين سفير لها في الحال الا ان السفير نفسه رفض ان يعطي تصريحا مكتوبا يوضح ذلك الموقف اما السفارة البريطانية في بغداد فقد اخذت على عاتقها تتبع ومراقبة الموقف العراقي وغالبا ما كان السفير البريطاني يتابع هذا الموضوع وان دائرة الشؤون الخارجية البريطانية كانت تشيع انه ليس من الفائدة اقامة مثل هذه العلاقات وليست للعراق مصالح مشتركة مع الاتحاد السوفيتي تستدعي ذلك يضاف الى ذلك كون الحدود العراقية قريبة مع حدود الاتحاد السوفيتي من جهة ايران مما يسهل تغلغل وانتشار الافكار الشيوعية فيه لكن نوري السعيد كان يذكر الصهيونية والشيوعية باعتبارهما يشكلان خطر على العراق وكان يعتقد ان اي توغل سوفيتي في البلاد العربية سيعرض استقلالها الى الخطر وان التعاون مع الاتحاد السوفيتي يجعل العراق تابعا للكرملين فقد كانت العلاقات بين البلدين فاترة وغير ايجابية ولما تولى نوري السعيد الحكم وتشكيل وزارته الثانية عشر والثالثة عشر منتصف الخمسينات شكل لجنة اسماها (مكافحة النشاطات الهدامة) وقد بدأ ذلك واضحا في قول نوري السعيد في الجلسة الثانية للاجتماع الوزاري لحلف بغداد في ٢٣/ت٢/١٩٥٥ حيث هدد بقطع العلاقات واستئصال الشيوعية وما لبثت العلاقات الرسمية بين العراق والاتحاد السوفيتي التي لم تكن يوما وردية ان انقطعت بشكل مفاجئ عندما اغلقت الحكومة العراقية مفوضيتها في موسكو في ت٢/١٩٥٥ لتتبع بعد ذلك قطع جميع العلاقات الدبلوماسية فقد استدعى وكيل وزارة الخارجية العراقية القائم بالاعمال السوفيتي وابلغه قرار حكومته بقطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتي يذكر الاستاذ فكرت نامق بكتابه سياسة العراق الخارجية ١٩٥٣ – ١٩٥٨ فيقول ان قطع العلاقات هذا كان تمهيداً لربط العراق بحلف بغداد فقد احتجت الحكومة السوفيتية على سحب البعثة العراقية مع موسكو ووصفته بانه غير ودي ومنذ قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين تعذر على الاتحاد السوفيتي ان يقوم بجهد مباشر مع الحكومة العراقية لمنعها من انضمام العراق الى حلف بغداد فقد اتجهت السياسة السوفيتية الى التعاون مع الدول العربية المناهضة للحلف وبقيت العلاقة متوترة حتى قيام ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨.

ستالين

تشرشل

كيف حصل الوصي عبد الاله على الجنسية العراقية؟

اعداد: محمد سلمان

على اثر الفاجعة التي حلت بالبلاد بمقتل صاحب الجلالة الملك غازي رحمه الله في الحادث المشؤوم، التأم مجلس الوزراء في قصر الزهور، وذلك لتولي المجلس حقوق الملك الدستورية وذلك عملاً بأحكام المادة (٢٢) من القانون الأساسي. فقد اتخذ القرارات الآتية:

١. اعلان سموّ الأمير ولي العهد فيصل ملكاً على العراق. بأسم صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وفقاً لمنطوق المادة(٢٠) من القانون الأساسي.
٢. تسمية الأمير عبد الاله وصياً على جلالة الملك بالنظر الى عدم بلوغه سن الرشد القانونية. ونزولاً عند وصية جلالة الملك المغفور له غازي المستندة الى افادتي صاحبة الجلالة الملكة وسمو الأميرة راجحة شقيقة جلالته أمام مجلس الوزراء.
٣. دعوة مجلس النواب المنحل لاجتماع مجلس الأمة للبت في أمر الوصاية نهائياً وفقاً للفقرة(٢) من المادة (٢٢) من القانون الاساسي.
٤. اعلان الحداد العام في المملكة أربعين يوماً.
٥. تنكيس الأعلام لمدة سبعة أيام.
سكرتير مجلس الوزراء

وكان مجلس الوزراء مكون من السادة:
الرئيس: نوري السعيد/ رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية.
الأعضاء: فخامة ناجي شوكت/ وزير الداخلية.
معالي السيد رستم حيدر/ وزير المالية.
معالي السيد محمود صبحي الدفتري/ وزير العدلية.
معالي السيد طه الهاشمي/ وزير الدفاع.
معالي السيد صالح جبر/ وزير المعارف.
معالي السيد عمر نظمي/ وزير الاقتصاد والمواصلات.

هذا وكانت افادتي صاحبة الجلالة الملكة وسمو الأميرة راجحة أمام مجلس الوزراء كما يأتي:((إن صاحب الجلالة الملك غازي سبق له أن ذكر أمامنا بمناسبات عديدة بأنه اذا طرأ على حياته حادث فان الامير عبد الاله يكون وصياً على نجله.))الساعة الثالثة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ٤ نيسان ١٩٣٩.
راجحة ، توقيع
عالية ، توقيع

أما علي الشرقي في كتابه (الاعلام) ص١٧٠ يقول في هذا الصدد وتعقيباً على الوثيقة اعلاه:((أوعز نوري السعيد اى عالية أن ترفع كتاباً الى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في اقامة وصي على العرش نشهد فيه ان الملك غازي قد أوصى اليها فيما اذا وقع أمر على حياته فالوصي على العرش عبد الاله.))هذا وقد دون تحت الشهادة التي أدلتا بها صاحبة الجلالة وسمو الأميرة مايأتي:((ان الشهادة المدونة اعلاه المعطاة من قبل صاحبة الجلالة وصاحبة السمو الملكي شقيقة الملك الراحل الاميرة راجحة قد أديت بحضورنا.
وزير الاقتصاد والمواصلات
" توقيع"
وزير الدفاع
" توقيع"
وزير العدلية
" توقيع"
وزير المالية
" توقيع"
وزير الداخلية
" توقيع"
وزير المعارف
" توقيع"
رئيس مجلس الوزراء
" توقيع"
رئيس اركان الجيش
" توقيع"
رئيس الديوان الملكي
" توقيع"

أما البلاغ الرسمي رقم(١) الذي اذاعه مجلس الوزراء الذي تولى حقوق الملك الدستورية بعد وفاة الملك بحكم المادة (٢٢) من الدستور فهو:
بلاغ رسمي رقم(١)
بمزيد من الحزن والألم ينعى مجلس الوزراء الى الامة العراقية، انتقال المغفور له سيد شباب البلاد. جلالة الملك غازي الى جوار ربه على اثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعامود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر، بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس. وفي نفس الوقت الذي يتقدم فيه بالتعازي الخالصة الى اعضاء العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى. التي حلت بالبلاد يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الاوحد جلالة الملك فيصل الثاني ويلهم الشعب الكريم الصبر الجميل، وانا لله وانا اليه راجعون.هذا وقد اذاعت هيئة الأطباء التي فحصت الملك غازي بعد حلول الفاجعة البيان الرسمي الآتي:
بلاغ رسمي رقم(٢)
ننعي بمزيد الأسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي. الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من ليلة ٣/٤ نيسان ١٩٣٩ متأثراً من كسر شديد للغاية في عظم الجمجمة وتمزق واسع في المخ. حصلت هذه الجروح بنتيجة اصطدام سيارة صاحب الجلالة عندما كان يسوقها بنفسه. بعمود الكهرباء بالقرب من قصر الزهور الساعة الحادية عشر والنصف من تلك الليلة. ولقد فقد صاحب الجلالة شعوره مباشرة بعد الاصطدام ولم يسترجع شعوره حتى اللحظة الأخيرة.
الدكتور جلال حمدي
الدكتور صبيح الوهبي
الدكتور صائب شوكت
الدكتور ابراهام
الدكتور سندرسن
٣/٤ نيسان ١٩٣٩

بعد اعلان الوصاية للأمير عبد الاله وهو نجل الملك علي وشقيق الملكة عالية ظهرت هناك مشكلتان جديدتان، الأولى.. لقد كان الامير عبد الاله ما زال يعتبر نفسه ولي عهد الحجاز وهو لا يحمل الجنسية العراقية. والثانية مصادقة مجلس النواب على هذا الترشيح والمجلس كان منحلاً.ولحل المشكلة الأولى فقد طلب ناجي شوكت وزير الداخلية الى نوري السعيد رئيس الوزراء أن يكلفه تقديم بطلب رسمي للتجنس بالجنسية العراقية فقدمها وأحالها ناجي شوكت الى مدير الشرطة العام ليرى هل هناك مانعاً قانونياً أو أصولياً لمنح الجنسية ، فكان الجواب "لا مانع من ذلك" وهكذا منح عبد الاله الجنسية العراقية واصبح عراقياً بتوقيع وزير الداخلية (ناجي شوكت) وذلك يوم ٤/٤/١٩٣٩.أما المشكلة الثانية ففي صباح يوم ٤/٤/١٩٣٩ حيث كان مجلس الوزراء منعقداً في الساعة السابعة صباحاً اصدر بياناً بدعوة مجلس الامة الى الاجتماع وكان البيان الآتي:بناء على وفاة الملك غازي وانتقال العرش الى صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ونظراً لأن جلالته دون سن الرشد فقد قرر مجلس الوزراء دعوة مجلس الامة الى الالتئام.

ولما كان مجلس النواب منحلاً ولم يتم بعد انتخاب المجلس الجديد تقرر دعوة مجلس النواب المنحل الى الاجتماع يوم الخميس المقبل الموافق ٦ نيسان سنة ١٩٣٩ في الساعة الثالثة بعد الظهر وذلك لتعيين وصي على العرش وفقاً لأحكام الفقرة الثانية من المادة الثانية والعشرين من القانون الأساسي المعدلة.اجتمع مجلس الاعيان والنواب بهيئة مؤتمر في الساعة الثالثة والدقيقة (١٥) بعد الظهر في ٦ نيسان ١٩٣٩. وقد حضر الاجتماع (١٢٢) عضواً من اعضاء مجلس الأمة.. وأخذ الرأي بشأن تعيين الوصي على العرش العاقي فوافق مجلس الأمة بالاجماع على تعيين صاحب السمو الامير عبد الاله وصياً على الملك فيصل الثاني الى أن يبلغ سن الرشد القانونية.. وأدى الوصي اليمين القانونية أمام مجلس الامة في الساعة الثالثة والدقيقة (٥٣) بعد ظهر اليوم المذكور.

وثبة كانون الثاني في ذاكرة قاض عراقي

لقاء اجراء حسن محسن

للعديد من مواطنينا عبر السنوات التي عاشها العراق وفي انتفاضاته الكثيرة ضد التعسف والطغيان ذكريات.. ذكريات عاشوا دقائقها وتفصيلاتها، احتفظوا منها بحلاوة النضال وبحرارة الايمان بالوطن والذود عنه.. ذكريات فتحت الف باء صفحاتها لها لتروي للاجيال اللاحقة ما صنع الاباء.. هذه الصفحات المطوية من التاريخ نضعها الان امام القراء وعلى السنة الذين عايشوها عن كثب وخاضوا غمارها بصدق.

في هذا العدد تقدم المجلة لقرائها مقابلة مع السيد علي السماك قاضي محكمة جزاء بغداد الاول حيث زارته في داره الكائنة بمحلة الصالحية في الكرخ..

سارق الكرات الصغير..

يستعيد السيد علي السماك الذكريات الاولى حين كان بيتهم القديم مقابلا لدار المندوب السامي البريطاني (السفارة البريطانية حالياً) ويقول:

اتذكر وانا صبي صغير انهم كانوا يلعبون التنس في دار المندوب السامي عصرا وحين تجتاز كرات التنس الشارع الذي يفصل بيننا اتلقفها ثم اقوم باخفائها، حارما اياهم لذة اللعب فراحوا يشتكونني الى اهلي ومعارفي ثم الى الشرطة.. وتلك كانت بداية الكره لهم..

وحين بلغت السادسة عشرة وبعد انتهاء ثورة رشيد عالي الكيلاني الى الفشل لجأ بعض الموظفين الانجليز وعملائهم الى استفزاز المواطنين واثارة حفيظتهم، فشنوا هجوما انذاك على دار المندوب السامي سقط فيه عدد كبير من المواطنين بين قتيل وجريح، ثم القي القبض على عدد آخر كنت من بينهم واقتادونا الى مكان يدعى (البنكلة) في منطقة السكك قرب الاذاعة (مستشفى ابن البيطار حاليا)، وعلى مدى (٢٥) يوما عوملنا معاملة قاسية من جنود الاحتلال، وحاولت الهرب من التوقيق لولا يقظة الحارس الاسترالي الذي قبض علي ووجه لي ضربة في راسي مازلت احمل اثارها في جبهتي وعندما تصديت له ضربني مرة اخرى في قدمي فكسر اصبعي.

ويتأمل قليلا ليضيف:

– كنا اربعة في غرفة واحدة، وبعد ايام زج المحتلون بكتائب الشباب والفتوة وغيرهم من الوطنيين فغصت بهم غرف وساحات الموقف العام والسجن، وكان نصيب المناضل الفلسطيني عبد القادر الحسيني من التعذيب على ايدي حراس السجن يزداد يوما بعد يوم، لكنه بالرغم من ذلك كان يحدثنا ونحن نستمع اليه يشغف، يحدثنا عن العقيدة والقومية والوطنية، كان شجاعا لا يعرف التراجع، وكانت الابتسامة لا تفارق شفتيه بالرغم من سياط التعذيب التي كانت تلهب جسده.

عبدالقادر الحسيني

بعد ذلك اقتادوني الى محكمة عرفية في الهنيدي (معسكر الرشيد) وثم الافراج عني بعد ان امضيت سنة كاملة في التوقيف.

وثبة كانون..

ويفرق السيد علي السماك في كرسيه ليقول:

– كنت موظفا في النفوس حينما وصل النص الانجليزي من معاهدة بورتسموث يوم ١٩٤٨/٥/١ وسلم الى الصحفيين يوم ١٦ منه من قبل احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي.

فانتفض الشعب وقامت المظاهرات التي استمرت من ٢١ لغاية ٢٥ كانون الثاني في جميع مناطق بغداد متحدية بيانات حكومة صالح جبر التي تهدد الاباء والامهات بان يضغطوا على ابنائهم والا فالفصل مصيرهم من المدارس وغيرها من التهديدات التي قوبلت بالثورة العارمة والزحف نحو شوارع بغداد غير آبهة برصاص الغدر والخيانة.

في صبيحة الثلاثاء ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ حدث تجمع كبير في شوارع بغداد وساحاتها العامة وانطلقت المظاهرات تهتف بسقوط صالح جبر ومعاهدته الخيانية، فتصدت لها الشرطة بعنف وسقط العديد من الجرحى والقتلى قرب (ساحة الرصافي) وقد اعتمدنا في الزحف فوق جسر الشهداء على سيارتي

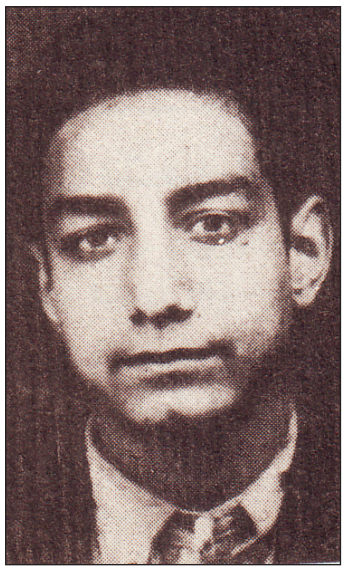
عندما دخلت السجن

اسعاف طلبنا من سائقيهما السير جنبا الى جنب ومن خلفهما سار المتظاهرون دون ان ينكشفوا، لكن السيارتين ما وصلنا منتصف الجسر حتى اسرعنا فانشكفنا امام الشرطة وانهال علينا وابل من الرصاص من كل جانب وحدثت اصطدامات مباشرة بالخناجر والسكاكين فر على اثرها افراد الشرطة تاركين اسلحتهم وخوذهم وسقط قسم منهم في نهر دجلة..

التحم الكرخ بالرصافة.. قوة نضالية رائعة اخترقت شارع الرشيد بعد ذلك باتجاه البلاط الملكي وتقدم المتظاهرون بالرغم من رصاص الشرطة في باب المعظم قرب جامع المرادية واشعلنا النار في سيارة للشرطة.

كان سلاحنا الايمان وكنا نردد: الله اكبر، الله اكبر، الموت للاستعمار واعوانه.. وليحيى الوطن.

ويضيف السيد علي السماك:

– ما ان وصل المتظاهرون الى البلاط الملكي مقابل ساحة الكشافة حتى اصطف افراد الحرس من الجيش وراحوا يعزفون بالابواق سلاما تحية للمتظاهرين – واقسم ساعتها ان معظمنا تساقطت دموعه من الفرح لهذا الموقف العظيم – ثم شكلنا وفدا تكون (مني ومكي حبيب النعيمي وبعض طلاب وطالبات الاعظمية) ودخلنا على احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي ومعه تحسين قدري رئيس التشريفات واجرينا مفاوضاتنا معهما دون ان نجلس، فوعدنا احمد مختار قائلا:

– اعدكم بشرفي بانني ساعرض الحقيقة كاملة على الوصي وسيذاع بيان في الساعة الثامنة مساء باسقاط حكومة صالح جبر والمعاهدة وستشكل حكومة جديدة..

فخرجنا الى المتظاهرين واخبرناهم بالنتيجة التي اعتبرناها مناورة او خدعة وهدد المتظاهرون بانهم سيهدمون الرحاب على ساكنيه ان حصل زيف او تلاعب في الموعد.

العرس الكبير..

وكانه يعيش تلك اللحظات بسعادتها وعنفوانها استمر السماك في سرد ذكرياته قائلاً:

– خرجت جماهير الاحياء الاخرى لاستقبال المتظاهرين بالدفوف والزغاريد استقبالا لامثيل له، وفي المساء تجمع المتظاهرون في الرصافة قرب (شريف وحداد) وفي الكرخ بالصالحية انتظارا لموعد البلاط وقبل الساعة الثامنة سمعنا بان صالح جبر سيطلب من الجيش ضرب المتظاهرين بدون رحمة كمحاولة اخيرة منه في انقاذ موقفه الخياني، الا ان الجيش الباسل رفض الطلب واعتصم بثكناته، وعند الثامنة مساء اذيع بصوت الوصي نبأ سقوط حكومة صالح جبر وتشكيل وزارة جديدة انتقالية برئاسة الصدر. سهرت بغداد لهذا النصر وباتت حلقات الناس هنا وهناك ترقص وتغني وتزغرد للشهداء الذين ضمخوا الارض الزكية بدمائهم المعطاء وذلك دينهم على امتداد السنوان التي عاشها العراق قبل سنوات الاستقرار.. سنوات الثورة.

م. الف باء لسنة 1978

احرق المتظاهرون سيارة الشرطة عام ١٩٤٨

المتظاهرون في شوارع بغداد يهتفون بسقوط المعاهدة

حين رفض أبو التمن كرسي الوزارة

علي الظالمي

عندما بلغت الجهود في سبيل جمعية السعي لمكافحة الامية المرحلة المتقدمة كان لابد لكي تنجح في أداء رسالتها ان ينتسب اليها بعض الوجوه البارزة في البلاد في وقت كانت فيه لمثل هذه الاعتبارات الاجتماعية أهميتها القصوى. اتجهت الانظار أول ما اتجهت الى جعفر ابو التمن زعيماً وطنياً يمكن ان تعطي مشاركته العمل في الجمعية وزنا لها وهنا لابد من وقفة مع أبو التمن نتبين فيها موقعه في الحياة العامة يوم استجاب لدعوة الجماعة موقع لا يمكن فهمه دون استذكار الماضي.ئ ولد جعفر أبو التمن في محلة ((صبابيغ الآل)) بالرصافة في بغداد عام ١٨٨١ من عائلة عراقية عربية من عائلات بغداد القديمة وقد نشأ في أسرة تجارية اذ كان جده ((الحاج داود)) صاحب تجارة واسعة يتعاطى بيع وشراء التمن (الرز) وبيت مفتوح معتزاً بدينه اعتزازه بتجارته فاشتهر بين جماعته بالغنى والتقوى وعرف بين أهل بغداد بالذكر الحسن . في هذا الجور الذي شب فيه أبو التمن وترترع وجد فيه جده من دون أقرانه آيات الفطنة فعني بع عناية خاصة وعهد اليه ببعض الاعمال بل الكثير من اعماله التجارية فقام بها خير قيام كما اشرف على تعليمه مما جعله بالاضافة الى المجالس الادبية التي كان يحضرها في بيت جده ان ينشأ مثقفا ثقافة عربية دينية اجتماعي الطبع .

لم يتجه جعفر ابو التمن نحو الوظائف الحكومية وانما بدأ حياته العملية بالاشتغال بالتجارة ولما حاول الانكليز بعد احتلال بغداد بايديهم عام ١٩١٧ ان يجعلوه ضمن ميشاريهم من الاهلين في القضايا العامة رفض ذلك رفضاً باتاً .

وبعد ان انحسرت ثورة العشرين التي كان قد عمل في سبيل بكل جد واخلاص توجه الى الحجاز مع رفاق له فاتصل هناك بالملك حسين ولم يعد الى العراق الا بعد تأسيس الحكم الاعلى حيث عهد اليه الملك فيصل بأحد المناصب الوزارية في الوزارة النقيبية الثانية التي تألفت في أيلول ١٩٢٢ وهو يعلم ان امام الوزارة القائمة مهمة شاقة هي عقد معاهدة مع بريطانيا فقبل الاضطلاع بالمهمة لاداء رسالة كان يعتقد انه من الواجب عليه اداءها فرفض المعاهد المفروضة على البلاد فرضاً وتنحى على المنصب الوزاري مما رفع من شأنه بين الوطنيين من أهل البلاد ان هذا الذي ذكرناه جعل جعفر أبا التمن يختار لنفسه نهجاً سياسياً هو أقرب ما يكون الى السلبية وعدم الاقرار بالاوضاع والمظاهر الدستورية التي اعقبت خمود ثورة العشرين العراقية لعام ١٩٢٠ فأسفرت عن نظام سياسي تبنياه من قبل قلم يشترك في الانتخابات الربمانية بل ندد بها بكل وسياة وقد قام أبو تمن بذلك اعتقادا منه بأن الغرض منها المجيء بمجالس تمثيلية بقصد اضفاء مظاهر الشرعية على النظام السياسي الذي كان شاذا من وجهة نظره والذي كان يسود البلاد ويخلع على المعاهدات والاتفاقيات أثواباً من الدستورية وانكمش عن المشاركة في الوزارات المتعاقبة ايماناً منه بانها من صنع الاجنبي والانكليز على وجه التحديد لا تعمل الا رهن اشارته ولا تخطط الا بتوجيه منه وان المؤسسات القائمة جميعاً من مجالس ووزارات لا تستطيع اداء الخدمات المرجوة منها وان الواجب الوطني سقتضي فضها وكشف النقاب عنها وان كان تعاون معها مرفوض .

ومع ذلك فان موقفه السلبي هذا لم يمنعه وحزبه الوطني العراقي من قبل التعاون مع حزب الاخاء الوطني الذي كان جل اقطابه من اركان الحكومات المتاقبة مثل (ياسين) و (رشيد) و (حكمت) فعندما أدرك الاخائيون انهم اكثرية عهدية في المجلس النيابي لا تكمنهم من ممارسة مهامهم الحزبية والنيابية وحدوا جهودهم مع الحزب الوطني في خارج البرلمان من اجل مناهضة المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠ ومعارضة الاوضاع الشاذة التي كانت تسود البلاد لقد لقد اتفق الحزبان فيما بيتهما وصارا يعرفان بالحزبين المتآخيين ووضعا وثيقة تضمنت المبادىء التي يسعيان الى تحقيقها كما أخذا يعملان معاً في مناسبات وباشكال مختلفة . وهكذا فان سياسة الكتلة المعارضة كانت تحتوي عل ما يبدو حول تشكيل رأي عام خارج البرلمان يعوض بقوته عن الضعف الناجم عن قلة عددها في داخله كان من أهم ما تضمنته الوثيقة التي عرفت بوثيقة التآخي عدم قبول الحزبين تحمل مسؤولية الحكم والاشتراك فيه من قبل اعضائها الا على أساس تعديل المعاهدة التي اعتبرت فاسدة وجائرة وكانت قد ابرمت بالفعل من جانب مجلس النواب وحل هذا المجلس الذي لا يمثل البلاد فلما وافق ((الكيلاني)) عضو الاخاء على تأليف وزراته الاولى في اذار ١٩٣٣ وجاء في منهاجها الفقرة المعدلة ((احترام العهود الدولية والسعي لتحقيق الاماني الوطني)) وجد الحزب الوطني نفسه في حل من الوثيقة المبرمة بينها لعدم انسجام ما جاء في المنهاج بشأن المعاهدة معها وبذلك افترق الحزبان عن بعضهما فعاد كل منهما الى خطه السياسي الذي أعترف به .

جعفر ابو التمن

لم يقتصر موقف الحزب الوطني العراقي على عدم الاشتراك في الوزارة الكيلانية فحسب بل بادر الى نشر نص وثيقة التآخي التي كان قد وقعها الحزبان كما انه وبهد ثلاثة أشهر تقريبا من تولي الوزارة الكيلانية مقاليد الحكم أصدر بينا أوضح فيه دواعي تريثه في بيان موقفه منها وكيف ان ذلك حصل : ((لتوسمه الخير فيها مؤملاً ان يكون الاشتراك والتأليف على النمط المذكور دهاء يأتي بما ينفع البلاد حتى مضت ثلاثة شهور وبدت طلائع أمور لم تكن في الحسبان واذا بالوزارة الكيلانية تسير على قدم الوزارات السابقة وربما جاءت متممة لاعمالها بما هو أشد خطراً على مستقبل البلاد .. لذلك يرى الحزب الوطني من واجبه ان ينبه الى هذه الاخطاء المهلكة قبل وقوعها ويسعى لمقاومتها على قدر الاستطاعة . ولم يكن موقف الحزب الوطني العراقي المعارض هذا هو الوحيد الذي واجهته الوزارة الكيلانية اذ ان بعض الاعيان والنواب مثل نائب الكوت محمد علي محمود عد تغيير ((احترام العهود)) الذي به البيان الوزاري تراجعاً في سياسة الاخائيين اسمعوهم بسببه قارص الكلام أما الاهم من ذلك من ذلك كله فهو فقدان الوزارة لمقامها وهيبتها في أوساط الجماهير التي أدركت التناقض الكبير الذي تنطوي عليه سياستها . ومهما يكم من أمر فان خروج حزب الاخاء على وثيقة التآخي وما بلغه الموقف السياسي من تأزم لسلوك الوزارة اضافة الى ما اصاب الحزب الوطني ذاته من انشقاق داخلي بسبب الاختلاف في المواقف الواجب اتخاذها ازاء الانتخابات النيابية ذلك الخلاف الذي كانت السلطات الحكومية تستثمره لصالحها بقصد تفتيت الحزب وخلق المشاكل والصعوبات له تقول ان كل ذلك دفع بأبو التمن الى ان ((يتبرم بالحياة السياسية ويعزف عن الاستمرار في العمل الحزبي ويظهر ميله الى تأجيل النشاط الحزبي وتجميده الى ان توافي الظروف الملائمة فيعود الى استئنافه)).

في هذه الاثناء بالضبط قام جماعة الاهالي بمفاتحة جعفر ابو التمن بشأن مساهمته في جمعية السعي لمكافحة الامية فوافق بعد تردد بسبب الوضع الذي اختاره لنفسه الا انه لم يكن عندها على أي حال قد اعلن رسمياً اعتزال العمل السياسي بعد .

ان الحقيقة الاخيرة تتضح بما يلي : اجتمعت الهيئة العامة لجمعية السعي لمكافحة الامية في دار أبي التمن في ٢٥ تشرين الاول لانتخاب الهيئة الادارية فانتخبت كلا من : جعفر أبو التمن ، نصرت الفارسي كامل الجاردجي ، الدكتور فاضل الجمالي ، محمد حديد ، عبد الفتاح ابراهيم وعلي حيدر سليمان ثم اجتمعت الهيئة الادارية المنتخبة بعد ذلك فانتخبت من بين اعضائها جعفراً ابا التمن رئيساً للجمعية ونصرت الفارسي نائباً للرئيس وعبد الفتاح ابراهيم سكرتيراً ومحمد حديد محاسباً .

أما اعلان جعفر ابو التمن اعتزاله العمل السياسي فقد جاء في البيان الاتي نصه وذلك بعد اسبوع واحد على الاجتماع المذكور وأكثر من ذلك حتماً على بدء الاتصالات معه ومواقفه على العمل المشترك : ((اضطررت والاسف يملأ ملاً قلبي ان اعتزل السياسة وأنا واثق بأن التطورات في نهضات الامم قد علمتنا بانها سوف تضطرنا الى العودة متى حان الوقت للكفاح ١٢ رجب ١٣٥٢ و ١ تشرين الثاني ١٩٣٣

جعفر ابو التمن

ان قبول جعفر ابو التمن المساهمة في جمعية السعي لمكافحة الامية أو الاعلان اعتزاله للعمل السياسي بعد ذلك يشبه الى حد كبير انضمام كامل الى جماعة الاهالي قبل استقالته من حزب الاخاء الوطني تلك الاستقالة التي تمت بعد اسبوع واحد فقط من الاعلان الذكور لابي التمن صورة يبدو فيها ابو التمن وكأنه مهد السبيل لقرار كان على الجاردجي ان يتخذه من قبل .ومما لا شك فيه ان جماعة الاهالي فيه ان جماعة الاهالي وقد اسعدهم تعاون جعفر ابو التمن معهم في اطار جمعية السعي لمكافحة الامية تبنوا موقفه السياسي الاخير بمزيد من التقدير والاهتمام باعتباره يبعث على التفاؤل في حدوث تطورات جديدة سياسية بالتأكيد يوما ما في المستقبل القريب فقد طلعت الاهالي في اليوم التالي لنشرها بيان اعتزال للعمل السياسي الذي اشار اليه صراحة انه قد يكون امراً مؤقتاً وفي صدر صفحتها الاولى مقال افتتاحي بعنوان (حادث سياسي خطير – اعتزال جعفر جلبي أبو تمن العمل في ميدان السياسة) أوضحت فيه بأن مسببات الاعتزال أكبر من ان تكون لمجرد خلافات حصلت داخل الحزب الوطني أو الاشاعات التي راجت حول احتمال دخول أبو التمن واعضاء آخرين من حزبه الى الوزارة الجديدة المنوي تشكيلها ان اعتزال أبو التمن كما قالت الاهالي احتجاج كبير على الموقف السياسي الراهن في البلاد لما يكتنفه من مآس وما يجري وراء الستار من الاعيب ومكائد تفتك بمصالح الشعب وتحطيم قضية البلاد الامر الذي يدعو الشعب الى استخلاص العبر من الاعتزال الذي هو بادرة خير وعامل على اظهار الحقيقة لمن لم يشهدها ويلمسها حتى الان .

وبعد كل التحضيرات التي تقدم ذكرها بدأت الجمعية عملها حين اصدرت بياناً مفصلاً في (٢٤) صفحة وزعته في كافة انحاء العراق التي يمكن الوصول اليها بوسائط النقل المتيسر انذاك دعت فيه الجمهور الى دعمها ومعاضدتها فيما هي عازمة عليه حوى البيان نبذاً من جهود تركيا وروسيا وايطالياً والمكسيك والصين بقصد الاقتداء بها كما تطرق الى سير مكافحة الامية في البلاد والمساعي التي بذلت من اجل ذلك وما يجب على الحكومة ان تعمله بهذا الشأن تحدث البيان بعدها عن كيفية تأليف الجمعية وواجبات العاملين من اعضائها والمنتمين اليها . اما الختام فكان بالعبارة التالية : ترسل الجمعية هذا النداء الى كل عراقي موظفاً كان أو تاجراً أو عاملاً للانضمام اليها والقيام بواجباتها المترتبة عليها سواء كان عضواً عاملاً أو منتمياً وتدعو الراغبين في جهات العراق الى التطوع في هذا المضمار باسرع ما يمكن لها تأسيس الفروع والمباشرة بالعمل.

الملك حسين

فيصل الاول

الكيلاني

وزارة المدفعي عام 1953 بين الوصي ومجلس النواب

محمد الموسوي

على أثر استقالة ((وزارة نور الدين محمود)) في ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٣ م وقبول هذه الاستقالة في التاسع والعشرين من الشهر عهد الامير عبد الاله الوصي على العرش الى العين السيد ((نصرة الفارسي)) بمهمة تأليف الوزارة الجديدة على أساس انه يستطيع ان يردم الخندق الذي اتسع بين البلاط والمعارضة بسبب الاحداث التي استلزمت تأليف وزارة برئاسة رئيس أركان الجيش وعلى أساس أن يكون حراً في انتخاب زملائه فاتصل الفارسي بعدد عديدة من السياسيين ليشاركوه تحمل المسؤولية في العهد الجديد كما أعرب عن رغبته في ادخال السادة : محمد رضا الشبيبي وحسن عبد الرحمن وعبد الرحمن الجليلي وعلى ممتاز الدفتري وعبد الوهاب مرجان وخليل كنه وكذلك نور الدين محمود رئيس الوزراء المستقيل كوزير للدفاع في وزارته المرتقبة فلم يجد من يلبي طلبه هذا لا من الاكثرية النيابية في المجلس الجديد ولا من غيرهم من أقطاب المنظمات السياسية غير الممثلة في هذا المجلس وكانت حجة الاولين : ان يتولى المسؤولية صاحب الاكثرية البرلمانية وكانت الحجة الاخرين : ان هذه الاكثرية البرلمانية قد تقلب للسيد الفارسي ظهر الموازين في اية ساعة ارادها فيكون مصير وزارته كمصير ((الوزارة الايوبية الثانية)) التي لم تعمر في الحكم أكثر من خمسين يوماً وكان نوري سعيد وراء هذا الرفض وهذا التحمل فكان لزاماً عليه (والحالة هذه) ان يعتذر عن هذا التكليف فلما قدم اعتذاره اتجه الوصي الى السيد جميل المدفعي بكتاب الاسناد الاتي : وزيري الافخم جميل المدفعي بناء على استقالة فخامة السيد نور الدين محمود ونظراً لما نعهده فيكم من دراية واخلاص فقد قر رأينا ان نعهد اليكم بتأليف الوزارة على ان تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا اسماءهم علينا والله ولي التوفيق .

صدر عن بلاطنا الملكي في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٧٢ الهجرية الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٣ الميلادية عبد الاله. وقد ارتؤي ان تؤلف الوزارة الجديدة من بعض الشخصيات البارزة من ساهم في تأسيس كيان الدولة الحديث وان هذه الشخصيات متنافرة ومن وزراء آخرين من أصحاب نوري السعيد لضمان بقاء الوزارة في الحكم مدة معقولة كما نوري السعيد نفسه قبل ان يكون وزيراً للداع في الوزارة الجديدة فكان الرئيس الفعلي لها وهكذا تألفت الوزارة من:

١. جميل المدفعي : رئيساً لمجلس الوزارء.
٢. علي جودت : نائباً للرئيس .
٣. نوري السعيد : وزيراً للدفاع .
٤. وفيق السويدي : وزيراً للخارجية .
٥. على ممتاز الدفتري : وزيراً للمالية .
٦. احمد مختار بابان : وزيراً للعدلية .
٧. ماجد مصطفى: وزيراً للشؤون الاجتماعية.
٨. ضياء جعفر : وزيراً للاقتصاد .
٩. حسام الدين جمعة : وزير للداخلية .
١٠. خليل كنه : وزيراً للمعارف .
١١. عبد الرحمن جمودة : وزيراً للزراعة .
١٢. محمد حسن سلمان : وزيراً للصحة .
١٣. عبد الوهاب مرجان : وزيراً للمواصلات والاشغال .

ولم يستوزر وزير جديد في هذه الوزارة وكان المدفعي ونائبه علي جودت ووزيراً

جميل المدفعي

نوري السعيد

نصرة الفارسي

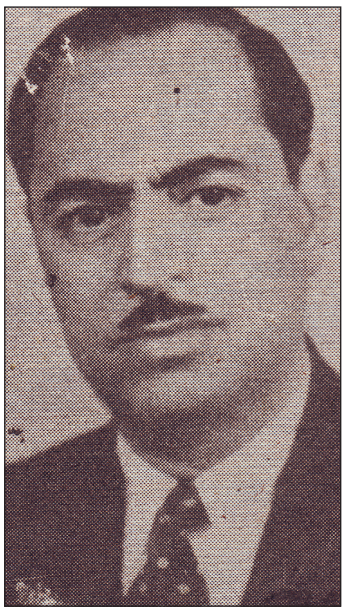
خليل كنه

الدفاع والخارجية : السيدان نوري والسويدي من رؤساء الوزارة السابقين وقد قصد من اشراكه في هذه ((التشكيلة)) التمهيد لتسلم الملك فيصل الثاني سلطاته الدستورية .

وفي حفلة الاستيزار نطق السيد المدفعي رئيس الوزارء بالكلمة الموجزة الاتية : أشكر سيدي صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم على ما أولاني به من ثقة داعياً الى الله ان يوقفنا جميعاً بأن نكون عند حسن ظنه تحت ظل حضرة صاحب الجلاله الملك المفدى وسمو ولي عهده المعظم كما أرجو منم اخواني الموظفين ورؤساء الدوائر ان يؤازروني وزملائي لكي نقوم بما يترتب علينا من واجب بصورة أكمل لخير خدمة البلاد والله ولي التوفيق)) اهـ ولما تليت الارادة الملكية رقم ١٠٧ لسنة ١٩٥٣ م بتأليف ((الوزارة المدفعية السادسة)) في الجلسة النيابية المنعقدة في ٢ شباط نهض الرئيس المدفعي فقال : سادتي .. يسرني ان انتهز هذه الفرصة لاقدم الى المجلس العالي وزارتي التي تشرفت بتأليفها وكنت أود ان أوضح ما تهدف اليه من أعمال بمنهاج مفصل غير ان ضيق الوقت من جهة وقرب موعد تقديم الميزانية من جهة أخرى قد جعلانا ان نكتفي بتلخيص اهدافنا بما يأتي :

١. المحافظة على الامن والقضاء على الفساد حتى يستتب الاستقرار وتطمئن النفوس في البلاد.
٢. بذل الجهود للقيام بالاصلاحات العامة المفيدة التي تحتاجها البلاد على أساس تقديم الاهم على المهم وذلك باستخدام الامكانيات المالية المتوافرة لدينا لحسن الحظ .
٣. تحكيم القانون وتوطيد أركان العدل في جميع الامور.
٤. تحري أنجع الوسائل الوسائل الكافلة للترفيه في أمر معيشة الشعب.

أما التفصيلات والايضاحات فستقدمها مع الميزانية العامة والميزانيات العامة والميزانيات الاخرى وذلك في أقرب وقت ممكن وأملي وطيد بأننا عندما سنتقدم بتلك الميزانيات سنحصل على التوجيهات التي سنقبلها بكل عناية وترحاب)) اذ بتآزرنا الوثيق سوف نتغلب على مشاكلنا ان شاء الله والسلام عليكم.

لم يكد رئيس الوزراء يفرغ من تلاوة وزراته آنف الذكر حتى شرع بعض النواب يناقشه مناقشة عامة رأينا ان نأتي على قسم منها : قال اسماعيل غانم نائب بغداد بعد ان انتقد الاحكام العرفية المعلنة قبل شهرين:

((لقد اعيد الامن الى نصابه واستقرب الامور ولكن الاحكام العرفية لا زالت باقية والحريات مكتوبة والاحزاب السياسية معطلة والصحف مصادرة وملغاة امتيازاتها فلماذا نراه قد سكت فهل هناك خطة لحكم البلاد حكماً عرفياً طويل الامد؟))

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي نائب بغداد أيضا:

((ان البلاد مغلوب على أمرها وان الاجنبي الغاشم يتدخل في شؤونها وانه يلتزم فريقاً معيناً من الناس ويفرضهم فرضاً على البلاد ويناهض كل فئة واعية لها اراؤها المحترمة وتفكيرها السياسي الناضج منذ زمان طويل الى هذا اليوم لقد انشطرت البلاد مع بالغ الاسف (بسبب هذه السياسة) الى شطرين والى جيلين : نحن الجيل القديم الذي ينهج هذا النهج في السياسة تجاهنا جيل واع حديث تفكيره وآراؤه ومناهجه تختلف كل الاختلاف عن تفكيرنا نحن ابناء الجيل القديم الذين اشغلنا المناصب مرار كثيرة والذين أبينا ان نفسح المجال في اغلب الاحيان لغيرنا أو ان نعد اناساً لاشغال هذه المناصب فيما اذا انتهى أمرنا . وقال عبد الرزاق حمود نائب البصرة : ((يتبادر لذهن كل قارىء يتلو قائمة هذه الوزارة ان العناصر المحافظة قد حشدت قواها ونظمت صفوفها لتدعيم مركزها والرجوع به الى عهد ما قبل الوثبة الاولى واذا ما تلا أي عراقي هذه الاسماء يجد ان بعض هؤلاء السادة هم الذين كتبوا بيمينهم تاريخ العراق السياسي الحديث أو معظمهم وهذا التاريخ فيه صفحات غير مشرقة بل فيه صفحات قاتمة فيه امور تثير الاسى وحز في النفوس ان على السياسة في هذه الايام ان لا تفكر في ارضاء المجلس وهي مستطيعة حتماً فهل تستطيع ارضاء رجل الشارع ؟ لانه اذا انفجر الشارع فانه سيكون كالبركان يعصف بالصالح والطالح . وقال الدكتور عبد الجبار الجومرد نائب الموصل : ((في البلاد أوضاع راهنة تستحق الاهتمام بها قبل كل شيء لتكون حياتنا البرلمانية سليمة وهي رفع الرقابة عن الصحف لتنشر على الشعب ما نقوله هنا بدقة وامانة وثانياً رفع الاحكام العرفية لكي يتنفس الشعب قليلاً وثالثاً اعادة تشكيل الاحزاب السياسية واعتقد ان العراق اذا خلا من المؤسسات فان السياسة فيه لا يسودها الا نوع من المراوغات والاحابيل التي لا يستفيد منها الا نفر قليل رابعاً ان تعطى للصحافة حريتها...)) .

وقال الدكتور عبد الرحمن الجليلي نائي الموصل أيضاً : ((ان استتباب الامن والاستقرار الذين أشار اليهما فخامة رئيس الوزارة يكونان اذا أطمأنت النفوس فهل سيكون من نصيب هذه الوزارة تطمين النفوس الى حاضرها والى مستقبله ؟ وهل تستطيع هذه الوزارة ان تعالج هذا الفقر وهذا البؤس الذين تجدها في كل مكان والذين يعرفهما النواب الذين اختلطوا بهذا الشعب الذي انتخبهم فعرفوا ما في الزوايا.

والطرقات من مظاهر البؤس والمرض والفقر ؟)) .

لم يرد أحد من الوزراء على هذه الاقوال ولا غيرها مما هو مدون في المحضر أما المدفعي رئيس الوزراء فقد أراد يكفي زملاءه مؤونة الردود فتولى بنفسه أجابة المتكلمين بأجوبة مختصرة موجزة فقال : ((جلستنا اليوم هي حقاً مباراة خطابية رائعة ربما كسب قصب السبق فيها معالي زميلي المحترم الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي طالما زاملني في كل وزارة الفتها .. يسأل بعض الاخوان عن مدى دوام الادارة العرفية ؟ فانني أطمئن الاخوان بأنه عندما نجد انتفاء الاسباب ولم تبق ضرورة لدوامها سوف ننظر في الغائها ، كما وسننظر في أمر الاحزاب والجرائد الملغاة امتيازاتها على هذا النحو . تهجم السيد عبد الرزاق الحمود في الساسة القدماء فاني أطمئنه ان الساسة القدماء هم الذين أوجدوا المجالس النيابية وأصبح فيها من أمثاله نواباً وتكلم الاخ عبد الجبار الجومرد وتهكم نوعاً ما على الالقاب الضخمة نحن لم نسبغ على انفسنا هذه الالقاب الضخمة وانما هي أمور جرت عليها الدولة واستعملها)) . وبهذه الكلمة الرقيقة المتزنة انتهى النقاش حول منهاج الوزارة ودخل المجلس في موضوعات اخرى.

عبد الوهاب مرجان

علي جودت

ساحة التحرير ايام زمان

ساحة الملكة عالية حيث اقيم السرادق الملكي يوم افتتاح شارع الملكة عالية ، ويبدو الشارع الجديد مخترقاً قلب بغداد القديمة الى مسافة كيلومترين حيث يتصل بشارع الملك فيصل . اما القسم الشارع الجديد فسيمتد الى الباب المعظم . وبذلك يكون الشارع الرابع الذي تخترق بغداد (المدينة) من الجنوب الى الشمال ... اما الشوارع الثلاثة الاخرى ، وهي متوازية تقريباً فهي شارع الرشيد شارع غازي ، فشارع الشيخ عمر . والشارع الجديد يتوسط شارعي الرشيد وغازي

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون